نبيل خالد

غراميات السيدة الأولى

الناشر : **نبيل خالد**
العنوان : مصر ـ المنصوره ٣٥٥١١ ص.ب : ٩٥
تليفون : ٠٥٠٣٤٧٤٥٣
رقم الإيداع : ٤٠٣٩ / ٩٦
الترقيم الدولى : 6 - 0506 - 19 - 977
الغلاف بريشة الفنان : **أحمد الجناينى**
الأخراج الفنى : **مجدى كامل**
طبع : **عربية للطباعة والنشر**
العنوان : ٧ ـ ١٠ شارع السلام ـ أرض اللواء
تليفون : ٣٠٣١٠٤٣ ـ ٣٠٣٦٠٩٨
المستشار القانونى :
المستشار : **سعد زاهر العجمى**
محامى بالنقض
الأستاذة : **شويكار عنان**
محامية بالنقض ت : ٠٥٠٣٤١٨٦٨

الطبعة الأولى : ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م

تحذير

سلسلة مؤلفات نبيل خالد

سلسلة مؤلفات أدبية إبداعية تكشف أسرار روح العصر بسلبياته السياسية والاجتماعية والأخلاقية فى صورة قصص وروايات واقعية لا تفرق بين امرأة فقيرة ترهن شرفها عند قواده وبين رجل عظيم يبيع مبادئه لأول مشتر .

شعارها (إذا لم يعرف الداء عز الدواء) ولا تقصد الأساءة لأحد بعينه فهذه السلسله ليست فضيحة لأنفسنا ولكنها مرآة لنرى بها عيوبنا عسى أن نصلحها .

• الاهـــداء •

• لو تدبر كل حاكم أحوال من قبله لصار نبيا

نبيل خالد



الفصل الأول

تجلس على كرسى يهتز بها للأمام وللخلف وعلى يمينها مرآه كبيرة تشاطرها قلقها. وتصف فتنتها التى جعلتها تسأل نفسها لماذا لا تكون السيدة الأولى بل أهم سيدة فى مصر وربما أكثر. أليست فنانة متألقة وتلتهب الأكف بالتصفيق لها. لينقلب التمثيل حقيقة. ماذا ستفعلين يا بيبى ... لابد أن تختار بحسابات دقيقة الرجل المنتظر أن يكون رقم (١) ثم عليها أن تجعله يتزوجها. لكن قد يرفض. نظرت بطرف عينيها الى المرآه. شيئان متهوران بها. عقلها وصدرها. إن لم تقنعه بصدرها فعليه أن تورطه بعقلها. وكلاهما ورطة كبيرة. ترتدى المايوه البيكينى فى شقتها المطلة على النيل. هكذا ترتاح. تمد يدها إلى ساقيها وتدلك ركبتيها برفق وتبتسم ابتسامتها الواثقة. سيحدث وستكونين ما تريدين. تعود بذاكرتها للوراء. منذ شهر. مكالمة تليفونية تغير مجرى حياتها يدق جرس التليفون فلا تبالى. المعجبون والمعجبات يملؤن أذنيها بحلو الكلام ولا يدفعها هذا للغرور فهى مغرورة خلقة. مع دوران حركة شريط التسجيل فى جهاز الرد على المكالمات التليفونيه يدق قلبها بعنف. ليس المتحدث معجبا ولا معجبه. انها الكاتبه السينمائيه عليه. ماذا تريد هذه المرأة القوادة التى تهيىء أجساد النساء لمزاج المهمين.

«أنا عليه. أريدك يا بهيره فى أمر هام. اتصلى بى فى تليفون ١٢٢١٣.»

تجرى نحو التليفون. تسابق كلمات المتحدثة. وتسابق دقات قلبها. ماذا تريد عليه. انها معروفه باتصالاتها باجهزة متعددة فى الدولة. معرفتها لها منافع كثيرة ولكنها رغم ذلك ورطه كبيرة. عندما جاءت من بلدتها طاميه محافظة الفيوم كانت أحلامها كبيرة قالت لها أمها وهى تودعها.

– يا بهيرة.. أنا لست خائفة عليك ولكن خائفة على من سيتعامل

معك.

تضحك.. ليست سيئة ولكن أفكارها مدمره لو اعتنقها سواها.

تسافر الى القاهرة لتلتحق بكلية الآداب وتترك أمها الأرمله ومعها شقيقتان وأخ صغير. لم تبهرها أضواء المدينه فقد عاشت ربع عمرها بها فقد كان يصطحبها والدها أثناء حياته فى أجازاتها مع أسرته للقاهرة حيث يمتلك عماره فى حى عابدين. كم امتلأت زهوا وهى ترى الملك فاروق فى موكب رسمى داخلا أو خارجا من قصر عابدين. كانت طفله ولكن لو رآها لما تركها. ولو كلمته لأنقذته من رجال الثورة أو لورطته قبلهم وصارت هى الملكة.

الشقه لم تعد تروق لها. لم يعد هناك ملك مصر والسودان ولكن أصبح قصره مجرد أطلال للذكرى وعدة رجال من الحرس على مدخله. مصر الآن تحكم من مجلس قيادة الثوره على النيل. عليها أن تلحق ما فاتها. مرت صورة جمال عبد الناصر أمام عينيها. لكن لتتركه مؤقتا لمعاركه مع أمريكا وأسرائيل واستراليا وفرنسا وبريطانيا والاستعمار والامبرياليه والاردن والسعوديه وبغداد. لا داعى ان تورط نفسها فى محاربة الدنيا معه. لتبحث عن الذى يليه والذى يلى الذى يليه الى أن تصل لرجل صاحب مزاج غير متوتر فيعيش الى أن يرث منهم مصر بيضه مقشره أو يقشرها. نظرت بطرف عينيها الى المرآه. مغريه جدا يا بهيرة. تمتلك ساقين يلهبان حماسها. لو تقدمت أمام الأعداء بهما لأطاحت بهم ولو رآهما الشعب لافتخر بتاريخه الحديث. لكن كله «كوم» ومكالمة عليه «كوم» أخر. ماذا تريد. هل تريدها فى سهرة مع.. نفخت غيظا. أف لهذه المرأة الحادة الملامح. كلما تذكرت عينيها التى فى طرفها «حول» يداخلهما خبث شديد تشعر برعشه فى ركبتيها. تهز رأسها بتوتر. تقوم وتزرع الحجرة جيئة وذهابا، ثم ذهابا وجيئه فى حركات عصبيه وتنادى الخادمه بصوت متشنج.

– يا أنهار.. أنت يا زفت

تأتى الخادمه فى حالة سريعه

- نعم يا هانم.

- أريد واحداً من الزفت.

لم تسأل الخادمه أنهار عن كنه هذا الزفت فقد درست مصطلحات الفنانه وغابت قليلا وعادت حامله كأسا فاعطتها بيد ثابته.

- اتفضلى يا هانم.

تلقى بهيره بكل محتويات الكأس فى جوفها وتلقى بالكأس فى الهواء فتلتقطها الخادمه فى آخر لحظه قبل قضاء نحبه وتجرى به كأنه وليدها الذى تخاف عليه خارجه من الغرفه التى توتر الأثاث بها متعاطفا مع صاحبتها. تمر بمرحلة تفكير طويله. هل سينتهى بها المطاف الى امرأه بين احضان رجل لا تعرفه لترضى عنه. لو رفضت. هل تستطيع. وهل هناك امرأة تقدر على الوقوف فى وجه تلك المرأه. الموسيقى. جلالة الملك المعظم. الملكه. الأميرات. قصر عابدين. ترفض ان تكون أميره. لابد ان تكون الملكه. المرأه رقم ١ فى مصر. كانت سنها صغيرة ولكن منذ متى والأحلام تقاس بعمر الإنسان. عيناها تنتقلان بين الهاتف الراقد بجوارها كنعش جاهز لتدفن به أحلامها والهاتف الذى لا تراه فى المرآه بداخل صدرها الذى يشبه شجرة رأس السنه على تفرع أحداثها وأبعادها لا مفر من المواجهة تحدثت مع الكاتبه عليه شراعه.

- ألو

- كيف حالك يا حبيبتى.

بهيرة تحس بان لفظ حبيبتى الخارج من حنجرة عليه مثل سكين لف بقفاز من الحرير.

- أين كنت.؟

ياللوقاحة تسألها عن خصوصياتها. أف من هذه المرأه الشيطان.

بماذا ترد عليها.

– كنت مشغوله

تطلق ضحكة عاليه. لماذا تضحك. انها مزعجة. لو تملك ان تغلق التليفون فى وجهها لما ترددت.

– ومن أخذ عقل الجميل؟

ماذا تريد هذه المرأه. هل هى شاذه. تتغزل فيها. لم تسمع انها تهوى مطارحة النساء الهوى.

– سيناريو جديد

– سيناريو جديد أم جو جديد.

– لا يوجد جو جديد ولا قديم.

تطلق ضحكه للمرة الثانية بنفس ازعاج الأولى

– أنا عندى جو لك «سيكيفك»

وجه بهيره يَصْفَرّ. لقد وصلت عليه لغرضها بدون لف ولا دوران. عليها أن تتجاهل وقاحتها لم ترد فاسترسلت عليه.

– هل تعرفين من رأى فيلمك الأخير؟

– من؟

– فايز نصرت

– فايز من؟

– الرجل الذى يسهر لتنام مصر مطمئنه به وبأمثاله.

قلب بهيره ينخلع من الهلع. فايز الذى يسهر ليستطيع صنع كوابيس مرعبه لمن يريد. هل هو الرجل الذى يريدها. انها تشمئز منه.

– وما رأيه؟

- معجب

- أعجبه الفيلم

- وجسمك أكثر

سكتت على مضض. الحديث بالقطع الآن يسجل. قد يكون بجوارها ويستمع لها. عليها أن تتصرف بلباقه. عليه تكمل.

- يريد مناقشتك فى الفيلم

يناقشها فى الفيلم أم فى جسدها

- أمرك

- لا يا حبيبتى

تتمنى أن تلغى كلمة يا حبيبتى هذه التى لا طعم لها. تسترسل

- الأمر ليس لى ولكن لفايز.

مغلوبه على أمرها

- أنا تحت أمر فايز

- سأرتب لك اللقاء معه

- حاضر

- منذ الآن يجب ان تلتزمى عدم مغادرة القاهرة

- حاضر

-وتكون كل تحركاتك معلومه لمن فى منزلك

- والا يترك التليفون للأنسر ماشين

- حاضر

- عندى مفاجأة لك

- ما هى؟

- ينتظرك مستقبل باهر

اى مستقبل هذا. لن تصبح ملكة مصر والسودان. الملك نفسه لم يعد ملكا. إن لم يعد هناك الملك. لتصنع ملكا. لكن أى رجل إلا فايز. انه مرعب. تريد فارسا وليس فايزا الذى له طلعة تشبه طلعة أبطال أفلام فرانكشتين ويعرج خفيفا بقدمه من أثر اصابه قديمه تجعله يشبه زعماء العصابات المحليه.

سارت تتمايل فى المايوه البكينى. خطر على بالها شجرة الدر لقد غابت عن فكرها منذ زمن بعيد عندما كانت ترى الملك فاروق فى قصر عابدين وهى صغيره كانت تتذكر شجرة الدر وتتمنى أن تكون مثلها. لكن شجرة الدر كانت أرمنيه وأنت يا بهيره مصريه. تحس ان الحظ يبتسم لها. لقد رحل فاروق ويحكم مصر الآن جمال عبد الناصر وهو مصرى. لو تخطط قليلا ستصل هى الأخرى كما وصلت شجرة الدر. فنانه وتصبح مثل شجرة الدر الأفكار تتزاحم حولها وبداخلها ولم لا. شجرة الدر كانت مجرد جاريه ضمن حريم الصالح نجم الدين أيوب أنجبت له ابنه خليلا وصحبته أثناء حكم ابيه السلطان الكامل ولازمته الفترة التى حبسه فيها الملك الناصر داود صاحب الكرك بحلب سنة ٦٣٧ ولما أعتلى الصالح أيوب عرش السلطنه الأيوبيه فى مصر أعتقها وتزوجها لماذا لا تكون مثلها. لتكن خليله لفترة محدده لمن سيرث مصر ثم يتزوجها وتصبح شجرة الدر. يقشعر بدنها وهى تتخيل نهاية شجرة الدر. تنظر لقدميها العاريتين. لم يعد هناك القباقيب التى قتلت بها. انها اذكى ومثقفه لن تسمح لأحد أن ينتصر عليها. ستكون هى الكل فى الكل. شاهدت مؤخرتها فى المرآه. جميله من الأمام والخلف. ستكون أجمل سلطانه. لقد نادى كبار الدوله بشجرة الدر سلطانه على مصر. وعز الدين ايبك مقدما للعساكر. اختارت باين حنا

وزيرا لها. بهيره حائره أى وزير ستختار واى الالقاب ستخلعها على نفسها لقد سمت شجرة الدر نفسها بالملكه عصمة الدين شجرة الدر، والستر العالى والدة الخليل. ودعى لها على المنابر «اللهم أدم سلطانه الستر الرفيع والحجاب المنيع ملكة المسلمين والدة الملك خليل واحفظ اللهم الجهه الصالحيه ملكة المسلمين عصمة الدنيا والدين أم خليل المستعصميه أم المؤمنين».

رفعت يديها امام المرآه ترد تحية الجماهير التى تتخيلها وهى تهتف باسمها. تعيش بهيره بل تعيش السلطانه بهيره. قطع حبل تفكيرها جرس الهاتف، تذكرت فايز. ستسهر معه مرغمه سيطلب جسدها بوقاحته. ماذا ستفعل. خساره فيه هذا الجمال. ستساق كأية فتاة ليل اليه. يقشعر جسدها الناعم وهى تتصور نفسها بين أحضانه.

جرس الهاتف يدق ترفع بهيره السماعه وكأنها أصبحت شجرة الدر.

- ألو

- كيف حالك يا حبيبتى

اه لو تقدر ان تفعل اى شىء مع هذه القواده انها عليه

- اهلا وسهلا

- سأتى لك حالا

تريد ان تغلق الهاتف فى وجهها

- تفضلى

- هل انت مستعده

- اهلا وسهلا

- لك مستقبل باهر

أه انها مثل الذى يزين طبق اللحم المشوى بالبقدونس. ستقدمها

وليمه لعشيق. لاشىء تستطيع ان تفعله تخرج الكلمات من تحت ضرسها.

-شكرا

- لا تشكرينى يا حبيبتى الآن

- كيف

- مفاجآت يا روح قلبى تنتظرك

تخبىء بهيرة ثدييها العاريين بكف واحده والكف الآخر تمسك بسماعة الهاتف كأنها قرأت ما فى رأس محدثتها على الخط الآخر.

- هل ممكن ان تحكى لى

- سأتى حالا مع السلامه

بهيره يركبها العصبى. لقد عرفت القواده عليه بيتها ولن تتركها فى حالها. ستحولها من فنانه الى فتاة ليل تهب جسدها بدون ارادتها. بهيره تصرخ بعنف

- انهار.. انهار

تأتى الخادمه على عجل

- أية أوامر يا هانم

- واحد زفت

انها تذهب وتأتى بالزفت أو الخمر وتشرب بهيره وتقذف الكاس لتلقفه انهار تدخل بهيره لترتدى ملابسها. اختارت الملابس الحشمه. ولأن الملابس الحشمه الموجوده عندها هى فستان فوق الركبه فقد لبسته والفرق بينه وبين المايوه البكينى كبير جدا. فالفستان على الاقل يدارى بطنها حتى وان جسدها لانه مجسم عليها. انهار تدخل على بهيره

- مدام عليه فى الصالون يا هانم

تتمنى ان تأمرها بأن تسكب عليها كميه من بنزين سيارتها وتشعل فيها النار لتتخلص من هذه الورطه. انهار تظن ان سيدتها لم تسمع فتكرر

- مدام عليه فى الصالون يا هانم

بحركه عصبيه تزيح بهيره الخادمه وهى تنفخ وتذهب للقاء عليه التى تستقبلها بالاحضان وبكلمات قواده. لها عينان يستحقان ضرب الرصاص

- قمر. يا اخواتى على الجمال.

تتكلف بهيره الابتسامه. تكمل عليه

- عليك جسم يا سلام «يهوس»

أف منها قواده أم امرأه تهوى مضاجعة النساء. تمسك عليه ثدى بهيره بكفها وبشبق تقول

- تمتلكين كنزا

تجلس بهيره بجوارها وقد انكمشت الى المنتصف. تتحدث عليه بصوت أجش امرأه مسترجله تأمر ضحيتها

- هيا بنا

تنكمش بهيره أكثر

- الى أين.

تقرصها عليه فى ركبتيها

- الى الجنه

تصمت بهيره وقد اصفر وجهها. تكمل عليه

- فايز سيجن عليك. عنده حق

تلوذ بهيره بالصمت. تهمس عليه فى أذنيها

سيغرقك بالعز. هداياه كثيره جدا. اكثر مما تتصورين.

تريد ان تسألها من أين قبل أن يتولى منصبه بعد الثوره لم يكن يمتلك شيئا.

هبطت عليها نوبة ضحك فظنت عليه انها فرحة ولكن بهيره ترى عليه مثل خمارويه بن أحمد بن طولون الذى بذل الاموال الطائله فى تجهيز ابنته قطر الندى ليزوجها لابن الخليفه المعتضد الذى وجد اخيرا انه من لا خير له فى نفسه فلا خير له فى أحد فتزوجها هو بدلا من ابنه. وقد افلست خزينة مصر بسبب هذا الزواج. هل يمكن أن تكون سببا فى افلاس خزينة مصر مثل قطر الندى إن قطر الندى تزوجت لكنها ستذهب كعشيقه. عليه تهمس فى اذنها.

- ما ستطلبينه ستجدينه

- كل ما أطلبه

- واكثر

تتمنى بهيره أن تطلب أن يذهب فايز بعيدا. لقد تم بناء القصور الفارهه على رأس كل مرحله من مراحل المسافه بين القطائع وبغداد لتنزل بها قطر الندى وأعدت هذه القصور بوسائل رفاهيه لم ترها عين من قبل. تريد بهيره ان تكون مثل قطر الندى.

عليه تستحثها أن تسرع

- هيا فايز على نار

تقوم بهيره منقاده وتسير مع عليه الى فايز. لا تدرى ماذا تفعل سوى ان تمشى معها هل أحلامها ترتفع أم تهبط. النفير يضرب. جلالة الملك فاروق يدخل قصر عابدين. كانت تدب بقبضتها الصغيره على سور الشرفه وهى تراه. ستدخل هذا القصر يوما ما.. ملكه لمصر. لو أعطاها الزمان الفرصه لفوتت الفرصه على مجلس قيادة الثورة لتصبح هى مجلس قيادة الثورة، السيارة تدخل شارع العروبه وامام فيلا انيقه يبرز السائق التصريح ويسمح له

بالدخول. فيلا لا تشبه قصر عابدين ولكن تشبه فى نظرها دهاليز فى القرون الوسطى.

- أدخلى يا حبيبتى

وجه بهيره يحمر. كلمة يا حبيبتى التى تخرج من فم عليه تصيبها بالحساسيه والقرف عقلها يدور. وجها لوجه أمام فايز الذى يشبه الخرتيت. تقدم منها بعصاه القصيره التى يحاول بها ان يدارى اصابة قدميه. صاح كالغراب.

- أهلا بالفنانه

بهيره عقلها يتقدم للمستقبل وتعود للخلف. فى كلية الآداب التى التحقت بها قرأت اعلانا عن مسابقه لاختيار ملكة جمال الجامعه. يوم ان فازت فى المسابقه توسل لها المخرج أبو النجا ان تشاركه فيلما سينمائيا. تدللت عليه لكنه فى النهايه فاز بها.

- يبدو أنها مكسوفه

عليه تجمل البضاعه. فايز يقهقه

- أنا الذى أقرر

عليه تتملقه فى سماجه وفى هيئة سؤال

- هل تقرأ ما فى النفوس

ينتفخ كالديك

- لو لم أقرأ ما فى نفس البشر لما بقيت يوما واحدا.

عليه تهز جسدها طربا وتمضى للخارج بحجه ساذجه ويتقدم فايز من بهيره ويحتضنها فى استعراض لقوته فتتملص بدلال

- انتظر قليلا

تشعل حماسه

- أريد أن أمتع عينى بذوقك فى ترتيب هذا البيت

يمسك بيدها ويلف بها وسط التحف التى تزين المكان ويقف امام كل واحده. يشرح أهمية اقتنائها وأهمية وضعها فى هذا المكان فسألته

– أريد أن أعرف تاريخها الفنى

تلعثم فايز فأدركت جهله. يخرج مسدسه. تنزعج. تظنه سيقتلها. يصوب المسدس للتمثال ويخاطبه

– بالأمر. انطق واحك لبهيره عن حسبك ونسبك.

أتبع هذه الحركه المسرحيه بأن امسك بثدى بهيره وجذبها له بقوه قائلا

– خذيه هديه وسيحكى لك عما تريدين

ضحكت بهيره بعنف وتملصت منه وهى تقول

– انك تذكرنى بالمعز لدين الله.

ترى الحيره فى عينيه. سألها بصوت خافت:

– ماذا تقصدين

– عندما طعن بعض المصريين فى نسب المعز وفى اتصاله بعلى ابن طالب فاجتمع مع الأشراف وسأله أحدهم الى من ينتسب مولانا. فأجابه المعز انه سيعقد مؤتمرا عظيما لهذا الأمر ولما انعقد المؤتمر سل المعز سيفه للمنتصف وصاح هذا نسبى ثم رمى عليهم الذهب وصاح هذا حسبى. وها انت تفعل مثله معى.

قهقه فايز. انه يعرف هذا المثل جيدا ويؤمن به.

مال فايز عليها فتركته يقبلها وهى تقول

– هل تحب الشعر

ينظر لعينيها بلونهما الذى يشبه لون اليوسفى وقال فى شهوه

– عيناك توحيان بالجنس

تدرك انه سينالها لامحاله. يسحبها فى نشوة المنتصر الى داخل غرفة النوم. تفكر فى حيلة. لا توجد. تقول له

– لن استطيع ان امتعك الا اذا تناقشنا قليلا

يخلع ملابسه فى عنف وهو يقول

– تناقشى

تجول بعينيها فى المكان. يسألها

– عما تبحثين

– الزجاجه والكأس

يرتدى الروب ويذهب بنفسه ويحضر الكأسين والزجاجه ويشربان. تسأله

– هل تظن ان المعز مات نصرانيا ودفن فى كنيسة أبى سيفين بمصر القديمة حقا.

فايز بدأ يسأم تلك المرأه. انه لا يحب هذه النوعيه من النساء. لولا الجزء العارى المغرى من ثدييها لأمرها بالإنصراف

– اظنه مات على غير دين

– اذن فانت تعتمد على رضائه عن اشعار ابن هانىء الاندلسى الذى نسب له صفات الألوهيه والنبوه.

تثاءب فايز قرفا وهو يسألها

– يبدو انك مثقفه.

يرى المرأه المثقفه وقد ضاعت انوثتها واصبحت مثل الخوجه فى المدرسه وهى أيقنت أن الثقافه تلزمها لتدخل قصر عابدين مع الملك فاروق.

– الا تحب الثقافه

هزأ منها

- الثقافه والسرير لا يجتمعان

- اذا أردت أن تفوز بجسدى فتحمل عقلى

يصيح كالمعتوه وقد رمى الروب فصار عاريا تماما

- لا توجد أمرأه لا استطيع ان افوز بجسدها شاءت أم أبت

تقهقه بمكر وهى تراه كالأهطل وتقول

- المهم أن تحس بهذا الجسد

تلاعبه فيهدأ. يحس فجأة انه يريد ان يعرف ما قاله الشاعر ابن هانىء الاندلسى

- وماذا قال الشاعر فى وصف المعز

تبتسم فى ثقه وراحت تردد أشعاره

ما شئت لا ما شاءت الأقدار	فاحكم فأنت الواحد القهار
وكأنما أنت النبى محمد	وكأنما أنصارك الأنصار

يحس انها تمدحه هو فأكملت

- لكنه لم يمت نصرانيا لأن هذه المسأله لم ترد الا فى كتابين أحدهما وضعه قسيس قبطى عن تاريخ الكنيسه وهو «الخريده النفيسه فى تاريخ الكنيسه والثانى وضعه بتلر فى (الكنائس القبطيه القديمه فى مصر)، ولكن لو صح هذا الكلام لما أغفله العباسيون الذين عمدوا إلى إضعاف مركز الخلافه الفاطميه فى مصر.

يقوم فايز بجسده العارى ويتقدم نحو بهيره وهى تتحدث فتوقفت وايقنت انها لابد ان تستسلم له. يتقدم بشهوة تنضح من عينيه وخطوات عرجاء وهى ساكنه وراضيه بقدرها فى ان تسلم جسدها لهذا الجاهل. احتضنها بعنف وجذبها الى السرير وهبط عليها بوابل من القبلات. جرس الهاتف يدق يتركها ليرد على التليفون. يتغير لون وجهه. يضع السماعه. طرقات على الباب

يأمرها وهو حانق

- ارتدى ملابسك

بفضول تسأله

- ماذا حدث

- مؤامره فى سوريا . انقلاب عسكرى يريد الانفصال وفض الوحده

طرقات الباب تشتد يسأل من خلف الباب المغلق

- من

يأتى الصوت من خلف الباب

- العربه جاهزه يا فندم

يصرخ كالأسد الجريح

- سآتى فورا

تسأله فى فضول

- اين ستذهب

- اجتماع عاجل مع الرئيس.

قبل ان تنصرف بهيره يرمقها فايز قائلا

- ثقافتك ستضيعنا

ثم يتدارك ويقول لها

- لو رجع القائد عادل سالما من سوريا سأهديك له فهو مغرم بالمرأة التى تشبه خوجة المدارس.

تتمنى أن تبصق عليه. ولكنه جرى الى الاجتماع وهى راحت تساوى شعرها وتدارى لحمها العارى.

الفصل الثانى

يركبها ستمائة عفريت.. تدخل من باب شقتها وما إن تلمحها خادمتها أنهار حتى تجهز كأس الويسكى وتقف بالصينيه على رأسها أمام حجرتها وما إن تصرخ بهيرة قائله

– بنت يا أنهار

حتى تدخل بالكأس دون أن تنتظر أن تطلب منها «واحد زفت». تعب بهيره الكأس وتلقيه بعصبيتها المعتادة لتتلقفه أنهار التى أصبحت متمرسه.

تخلع بهيره ملابسها فى قرف وتجلس عاريه على الكرسى الهزاز وبدون المايوه البيكينى وترمق نفسها بطرف عينيها فى المرآه. اهتزت ثقتها فى نفسها. الحيوان لم يحترمها. أهانها وأهان أنوثتها. كلما تتذكر ما دار بينها وبينه يفور الدم برأسها، همست صارخه. جاهل. خرتيت. تمنت ألا يمسها وألا يخالط جسدها جسده ولكن ليس بهذه الطريقه المهينه، ليس لديه أحاسيس بالمره. تنفخ وتثور وتغلى وتطلب زفتا وراء زفت أنهار اعتادت على تقلباتها. دق جرس الباب. انه خليفة. رجل عربى الجنسيه كان طالبا مع بهيره بكلية الآداب. أراد أن يلفت نظرها نحوه بأية وسيله دون جدوى وعندما أعطته ريقا حلوا كنوع من أنواع التسليه تأزمت العلاقات بين بلده والجمهورية العربية المتحدة فخاف أن يفقد حب بهيره فطلب حق اللجوء السياسى لمصر ووافقت السلطات على الفور ظنا منها أنه مخلص لجمال عبد الناصر واكتشف أن اخلاصه لبهيره شىء يجرى فى دمه فأخلص لها وحدها وتم فصله من الكليه لاستنفاد مرات الرسوب ولما صارت بهيره فنانه تعلم فن التصوير وتوسل لها ان تشترى له كاميرا ليصبح المصور الخصوصى لها ففعلت ولأن فراقها قد يؤثر على عقله الذى طار نصفه فانه إما معها أو يعمل كمصور جائل بحديقة الحيوان والمصايف.

تدخل أنهار إلى بهيره فى تردد وتهمس

- الشيخ خليفه

تطلق عليه انهار لقب الشيخ لأنه ربى ذقنه كنوع من أنواع الدلاله على أنه فنان وليس لسبب دينى. بهيره فى حاجه لمن يعيد اليها توازنها بعد معاملة فايز. قالت

- سأنزل له

إرتدت روبا فوق جسدها ونزلت وقد رسمت ابتسامه ساحرة على شفتيها

- أهلا يا شيخ خليفه

قام واقفا وقد دارت به الدنيا وهو يرى القمر هابطا اليه من الدور العلوى الى مكانه بالصالون وصاح

- انتظرى ايتها الفنانه العظيمة

تقف بهيرة متعجبة. ويضع خليفة الكاميرا على عينيه ويصوبها على بهيره التى تضحك

- هل ستصورنى بملابس البيت

يرفع يديه مثل هتلر صائحا

- هذه الصور هى التى ستسجل بأحرف من نور تاريخ الفن الحديث

تطلق ضحكة ساحرة

- يجازيك يا شيخ خليفه أضحكتنى.

يشرع خليفة فى التصوير وبهيرة تكشف مرة احدى ساقيها ومرة ذراعها ومرة مفارق ثدييها وتجلس وتقف وتنام وهى تضحك

- كفى يا شيخ خليفه لقد تعبت.

يغمد خليفه الكاميرا بجانبه

– هكذا تعيش النجمه بهيره فى منزلها.

انهار تفلت منها ضحكة فيرمقها خليفه بنظره ناريه فتهز رأسها تعجبا، تراقب بهيره المنظر فتطلق ضحكاتها العاليه

– يقطعك يا بنت يا مقصوفة الرقبة

تدافع أنهار عن نفسها

– لم أفعل شيئا. الشيخ خليفه هو الذى يجعل نقره من نقرى ينفخ خليفه ويبرطم بكلام غير مفهوم فتسأله بهيره

– مالك يا شيخ خليفه

خليفه يعض على نواجذه

– نقطة سوداء فى الثوب الأبيض يجب ازالتها فورا.

ولأنه اعتاد على مزج الشعارات السياسية بحديثه فأكمل

– فكما أخذ الاستعمار عصاه على كاهله ورحل على البنت أنهار ان تأخذ "بقجة" ملابسها على رأسها وترحل.

تفلت ضحكة ثانية من أنهار وهى تهمس.

– يشفيك ويعافيك.

لا تتدخل بهيره فى الحديث الدائر بينهما فما أروعها تسليه فى نظرها. ولكن يتدخل جرس الهاتف هذه المرة فتذهب أنهار لترد على التليفون ولكن يد خليفه تسبقها ويرد

– هنا منزل النجمة اللامعة بهيرة والمتحدث هو مدير.............

لا يتركه المتحدث ليسترسل فيقاطعه

– ألن "تبطل" هذا العبط يا شيخ خليفه

يحمر وجه خليفه لقد عرفه المتحدث إنه المخرج أبو النجا فيتلعثم

لحظه ثم ينسى اهانته ويقول

– مخرج الروائع فى زمن البطولات

يقهقه أبو النجا فيكمل خليفه

– معك نجمة النجوم وكوكبنا المضىء قلب الفن النابض

تتلقف بهيره منه التليفون

– أهلا يا أبو النجا كيف حالك

– أين أنت؟ إتصلت بك عدة مرات ولم أجدك

هل تحكى له عما حدث بينها وبين الخرتيت فايز. لقد ذكرها وهى التى ظنت نفسها قد نسيت. قالت بألم.

– خيرا. ماذا تريد

يحس المخرج أبو النجا بأنها تدارى شيئا

– مالك يا بهيره

– لا شىء

– هل أنت غير مرتبطه بمواعيد

– لا

– سآتى لك حالا.

– أنا فى انتظارك

– لا تصرفى الشيخ خليفه

– لماذا

– سأحضر معى المرصفاوى

فهمت بهيره أنها جلسة فرفشة فبدأت ردها بضحكة عاليه

– ماشى. لا تتأخرا

المرصفاوى صحفى متخصص فى المدح وبرع فى مدح منقرع الذى لم يره إلى جمال عبد الناصر الذى أشاد بحكمته سواء فى قرارات اعلان الحروب وقرارات الانسحاب.

وعلى الجانب الشخصى فهو يدين بالولاء مع المخرج أبو النجا لفايز والقائد عادل على طريقة أن من لا تستطيع معاداته قبل يده. فضلا عن المنفعة المباشرة التى يحصلان عليها منهما فهما من دعائم مراكز القوى فى نظام الحكم.

توقف بهيره المباراه الكلاميه بين أنهار وخليفه بنظرة الى انهار مع اشاره تفهم منها ان عليها ان تذهب لتأمر بتجهيز السهرة والعشاء لشله الأنس. وفكرت بهيرة قليلا ثم أدارت رقما فى الهاتف ورفعت السماعة.

- ألو.. أريد أن أكلم الكاتبه عليه.. قولى لها بهيره.

قفزت صورة عادل لرأس بهيره. تريد أن تعرف عنه كل شىء. فايز أهانها حين قال انه «سيعزم» عادلا عليها. لن يحدث بل هى التى ستتغدى بفايز قبل أن يجعل أصحابه يلتهمونها.

- أهلا يا حبيبتى

- أهلا بك

تقول بصوت فج به شبق جنسى مقزز

- هه ماذا فعل معك. أريد أن تحكى لى بالتفصيل

بهيرة تغير الحديث

- أنت معزومة عندى وسأحكى لك

- بمفردك

ماذا تقصد هذه المرأة المشبوهه. لقد أحست بهيرة من حديثها ولمسات يديها أنها من النوع الذى يجد متعته مع نفس نوعه.

- سيكون معنا المرصفاوى وأبو النجا

تكتم عليه غيظها وتقول

- سأكون عندك فورا..

تهمس فى أذنها

- متى سيأتيان؟

كلامها مريب

- بعد ساعه

- سأكون عندك قبلهما

تصعد الى غرفتها لترتدى ملابسها وفجأة وجدت عليه على رأسها غلى الدم فى رأسها كيف تسمح الخادمه انهار لها بالصعود لغرفتها مباشرة. ستطين عيشتها. خادمه بلهاء. تدخل أنهار خلف عليه وهى ترتعد خوفا فتصيح فيها عليه بوقاحه

- امش يا بنت لا يوجد فرق بينى وبين حبيبتى بهيره.

تتسمر أنهار فى منتصف الغرفة فى حالة هلع فتقول لها عليه

- قلت لك امش يا بنت

لا تتحرك أنهار فتنظر عليه لبهيرة فتقول مغلوبه على أمرها

- امش يا أنهار انت وعندما أحتاجك سأناديك

تقترب عليه من بهيره وتلتصق بها وهى تهمس

- البنت انهار غبية. لماذا تتركينها

تبتعد بهيره فى قلق وهى تقول

- انها يتيمه ومن بلدى.

تلتصق عليه ببهيره بشده وهى تقول

– من أى بلد أنت

تحاول أن تبتعد بهيرة وهى تقول

– من طاميه محافظة الفيوم

تهبط بفمها على كتفها وهى تحتضنها

– جسمك مثل البدارى الفيومى.

تنزل أنهار حائرة خائفة لا تدرى ماذا تفعل. فلم تعهد أن عليه صديقه حميمه لبهيره بل لم ترها فى بيتها سوى مرة واحدة:

جرس الباب يدق تذهب لتفتح الباب لكن يد خليفه تسبقها وهو يقول

– انتظرى يا بنت. امش أدخلى

لأول مره تطاوعه أنهار وتتراجع دون أن تشاغبه بالكلمات. يدخل الصحفى المرصفاوى والمخرج أبو النجا الذى يدخل بهليّله

– أين بهيره

ينظر إلى انهار التى كشت فى نفسها ويمد يده ليشاغبها

– أين سيدتك يا بنت

أنهار تتلعثم

– مالك مثل الفأر المسلوخ

تتشجع أنهار

– ستأتى حالا مع عليه هانم فوق

يرفع أبو النجا صوته مازحا مع المرصفاوى

– يا نهار أسود. بهيره بمفردها مع عليه. ستغتصبها.

يعلو صوته مجلجلا فى أنحاء البيت

– بطلى يا عليه أفعالك هذه. اتركى بهيره يخرب بيتك

تنزل عليه وهى تساوى شعرها فيهمس أبو النجا للمرصفاوى

–علىّ النعمة انها رجل وحالق شاربه.

فيرد المرصفاوى هامسا

– وأنت الصادق انها قرد.

عليه تجلجل بصوت أجش

– مالك يا أبو النجا. صوتك وحش

يقترب منها وهو يزغزغها بأصابعه

– ماذا كنت تفعلين

تنظر عليه للمرصفاوى قائله

– اجعل صديقك يسكت

بدبلوماسيه يقول المرصفاوى مادحا

– جمالك يأسره ويلهمه لتحقيق الأهداف القوميه

أطلقت عليه ضحكة عاليه وهى تقترب منه

– هل تظن نفسك يا مرصفاوى فى الجرنال. افق يا رجل أنا عليه

تنزل بهيره وهى فاتحه ذراعيها

– أهلا وسهلا

تقبل الجميع فى الوجنتين وتصحبهم الى قاعة الإحتفالات. تصب فى كل كأس نصيبه من الخمر. وتمد يدها فى كرم لصاحبه ويتناولون الجمبرى والمشويات وأصر خليفه على ادارة التسجيل بشريط تسجيل لأغنية وطنية بها «مقتطفات» لجمال عبد الناصر تقول

«النهاردة أقدر أقول ان هذا الجيل من شعب مصر العربى جاء فى

مـوعده مع القـدر لقد كـان ٢٣ يوليـو سـنة ٥٢ بدء تاريخ جديد لهـذه الأمه الثائره المناضـله».

صاح أبو النجا

– ما هذا الذى تفعله يا شيخ خليف.

زغده المرصفاوى هامسا

– اسكت «هتودينا فى داهيه»

وتحمل الجميع باقى الأغنيه التى يتقطعها حديث بدأته بهيره وهى فى حالة سكر شديد فى صورة غناء

– «المغنى حياة الروح»

عليه تقول

– صوتك حلو يا بهيره أحسن من ام كلثوم

بهيره تطرح الكأس

– وما المكافأة

المرصفاوى يأخذ قطعة لحم مشويه وهو يصيح

– اعجابنا أفضل مكافأة

وقال خليفه وهو يزيد من صوت التسجيل

– استمعوا للأغنيه

قالت بهيره وهى تتطوح

– عندما علمت مغنيه بتوغل البساسيرى فى أرض الدوله العباسيه يفتتحها باسم المستنصر أنشدت

يا بنى العباس صدوا ملَكَ الأمـــرَ مَعَدُّ

ملككم كان معـــارا والعوارى تسترد

وطرب المستنصر لتلك الأغنيه ووهبها أرضا بمصر هل تعرفون ما اسم هذه الأرض

قالت عليه معترضه

– دائما تتفلسفين يا بهيره

ومالت فقبلتها فأبعدها أبو النجا وهو يقول

– ما اسم هذه الأرض يا بهيره

قالت بهيره وهى تضحك

– أرض الطباله

قهقه الجميع فسألها خليفه

– هل ما زالت موجودة

قال المرصفاوى

– يا شيخ خليفه انها تحد من الشمال والغرب الظاهر ومن الجنوب بشارع الفجاله وسكة الفجاله ومن الشرق بشارع الخليج المصرى.

صاح خليفه

– اصمتوا لتسمعوا النشيد

وراح عبد الحليم يجلجل بأغنيته

عايزين عايزين يا جمال عايزين يا أمل ملايين

وهمست عليه فى أذن بهيره

– لو سرت معنا ستكون أرض الطباله لك.

سمعها أبو النجا فصاح

– لو يحكموننى فيك

قال خليفه بسذاجه

– ماذا ستفعل

قهقه أبو النجا

– سأعينها سفيرا فى تل أبيب

بهت المرصفاوى فهو يخشى أن يكون للحائط آذان ويزج بهم فى المعتقلات ويفقد منصبه فزغد أبو النجا الذى قال

– لا تخف. سنعينها سفيرا فى تل أبيب لتطفش اليهود وتعود فلسطين عربيه بدون إراقة الدماء.

تذكرت بهيرة عادل فجأة فمالت على عليه التى أخذتها النشوة وسألتها

– هل تعرفين القائد عادل

قبلت عليه يد بهيره وهى تقول

– هل تريدين مقابلته

– أريد

انتهزت عليه الفرصة فقالت لها

– قومى معى لغرفتك لنرتب اللقاء

استبد السكر بالحاضرين عدا عليه وبهيره فقامتا الى غرفتها لتأخذ عليه الثمن مقدما.

الفصل الثالث

أحلام عظيمة تعيش فيها وبها. تنتظر الخبر الذى سيسعدها. ولن يصنع هذا الخبر ولن ينقله إليها سوى عليه التى أصبحت بهيرة تتلهف عليها بنفس قدر كرهها لها. هى التى سترتب اللقاء بينها وبين عادل. ولن تكون محظية يهديها رجل لرجل كما أهانها فايز ولكن ستكون الكل فى الكل. عادل رجل مهم وعلى الممر الذى سيحلق به فى يوم من الأيام على كل مصر ليصبح حاكما مطلقا لها. هكذا تحس. عبد الناصر مريض ومتوتر والانفصال أصابه بضربة احباط شديدة فى أحلامه وفى جسده وقرب نهايته. ومن سيخلفه سيكون الأقوى فى صراع الديناصورات وعادل هو أحد هذه الديناصورات المتصارعه وعليها أن تجعله الأقوى وتنتصر به على الباقى. التوتر الذى تعيش فيه يجعلها تصيح صيحتها المعتادة

- بنت يا أنهار

ويتكرر المشهد

- واحد زفت

وتأتى أنهار بكأس الخمر وتعبه بهيره دفعة واحدة وتلقيه كالكره فى الهواء لتلقفه يد الخادمه. شربت وسكرت ونامت. تعيش فى هلوسة النصر. قصر عابدين. موسيقى الملك. الأميرات. الملكة قادمة. الثقافة والسرير لا يجتمعان. الجاهل فايز يقولها. خطأ. اذا أردت أن تفوز بجسدى فتحمل عقلى. لم يتحمله الجبان. ارتدى ملابسك. اجتماع عاجل مع الرئيس. لو رجع القائد عادل سالما من سوريا سأهديك له فهو مغرم بالمرأة التى تشبه خوجة المدارس صراع الديناصورات. صورة صورة كلنا كده عايزين صوره واللى راح يبعد من الميدان عمره ما هيبان فى الصوره انتقل حكم مصر الى مماليكهم بانتخاب عز الدين أيبك التركمانى لعرش السلطنه سنة ١٢٥٠. اختار مجلس قيادة الثورة سنة ١٩٥٢ محمد نجيب

ليس لأنه أقـواهـم ولكن لضـآلة نـفـوذه. النهـارده أقـدر أقـول إن هـذا الجيل من شعب مصـر العربى جـاء فى مـوعده مع القدر لقد كان ٢٣ يوليـو سنة ٥٢ بدء تاريخ جـديد لهـذه الأمـة الثـائرة المناضلة. لابد أن تكون أعظم سيدة فى مصـر. لابد أن يصبح عادل هـو الأقوى. زحفت الأمراض علـى جسـد عبـد الناصر. فى عـهد سلطنة أيبك وقـع حادث نادر الوقوع فى التاريخ. يحكم سلطانان فى وقت واحد. اتفق بعض أمراء المماليك. الأمير فارس الدين أقطاى مع أيبك على إقامة سلطان آخـر من بنى أيوب فاستدعـوا الناصـر صلاح الدين يوسف وبايعـوه بالسلطنه ولقـبـوه بالملك الأشـرف وظل صـلاح الـدين شـريكا فى السلطنة حتى قويت شوكة أيبك بانضمام عدد كبير من المماليك اليه فـانتهـز فـرصـة ازدياد خطر التـتار فى بلاد الـشام وتهـديدهـم لمصـر سنة ١٢٥٢ وقـطع اسم الأشـرف شـريكه فى السلطنه من الخطبـه وسجنه فى قلعة الجبل. لو تزوجها عادل لابد أن يعيد الأحداث.

– يا هانم

تقـتـرب أنهـار من بهـيـرة الـتى أصـبـحـت لا هـى نائمـة ولا هـى مستيقظه ولكنها فى حالة سكر ونشوة وأحلام.

– يا هانم

تهـز الخادمـه يديها بحـركة عـصبـيـة اعتـمادا على أن سـيدتهـا لن تحاسبها لأنها لا تدرى وتقول هامسه

– ماذا أفعل لك.

لحظات قلق ثم تذهب أنهار الى التليفون لتقول للمتحدثة عليه

– الهانم نائمة

تصرخ عليه فى الخادمه

– قلت لك أيقظيها امش يا بنت

ماذا تفعل أنهار. لم تجد بدا من مصارحتها

- الهانم شربت و...

فهمت عليه. قهقهت من أطراف أظافرها وهى تقول للخادمة

- إسحبيها تحت الدش

أنهار أصبحت قويه فجأة

- لا أستطيع يا عليه هانم

تقطع عليه ضحكاتها بالكلام

- لا تخافى

تتردد أنهار

- ينيلك سأتى أنا.

تصل عليه وتصل مباشرة الى غرفة بهيرة وتصيح فى الخادمة

- شديها معى

شد الاثنان بهيرة الى الحمام وأغرقاها بالماء الى أن تنبهت لما حولها مع عدة أكواب من القهوة السادة. فأفرغت ما ببطنها ولم تفرغ ما فى عقلها.

- إستمعى لى يا بهيرة

عليه تهمس فى أذن بهيرة وتنظر لأنهار وتصيح فيها

- أما زلت واقفه. امش

صاحت انهار وهى تنصرف غاضبة

- حاضر.. حاضر

بهيره تحس بان عليه تحمل الخبر الذى تنتظره فتسألها

- رتبت اللقاء

تحيط عليه كتف بهيرة العارى بنشوة وهى تقول:

- أقنعته بعد عذاب

- بماذا

- بأن تحضرى للعوامة

- أية عوامة

- التى تضم لقاء عادل بالشله

تفكر بهيره لحظات ولا تبالى بيد عليه التى تتحرك على جسدها وفجأة تنتفض واقفة فتسألها عليه

- مالك

- هل فايز سيكون حاضرا

أجلستها عليه والتصقت بها

- طبعا انه من الشله.

- أريد ان أقابل عادل بمفردى

- أنت وشطارتك .. هيا لقد تأخرنا

- هل سأقابله الآن

- سنكون فى انتظاره بعد نصف ساعه بالعوامة

- وأين مكانها

- على النيل طبعا هل هذا سؤال

فى أبهى صورة تدخل بهيره العوامه وتهمس فى أذن عليه

- هل فايز يعلم أننى قادمه

- طبعا ألم يقل لك انه يعلم ما فى نفوس الناس.

لو علم ما فى نفسها لقتلها. لكنه مغرور ولابد أن تكسره ولكن عندما تأتى الفرصة سيكون انتقامها من اهانته لأنوثتها رهيبا.

العوامة تضم فايز وعددا محدودا من الرجال الذين لا تعرفهم وعليه وبهيره وامرأة أخرى تجلس بجوار فايز. وما ان رآها فايز حتى صاح.

– أهلا بالفيلسوفه

تكتم بهيرة غيظها وقبل أن ترد. دخل المخرج أبو النجا مصطحبا فى يده الصحفى المرصفاوى وقال ابو النجا معقبا على كلام فايز

– فيلسوفه من النوع القمرى

ورفع يده فى حركة تمثيليه ولكنها لم تتم لأن عادل دخل يلقى التحية وانشغل الجميع فى استقباله وتوقف لحظه امام جمال بهيره التى شدت على يديه وهى تقول له

– لحظة عمرى تحققت الآن.

أعجبه الثناء فلم يكمل السلام على الآخرين وجلس بجوارها يسألها

– ما آخر مشاريعك الفنيه.

– أتمنى أن أشترك فى فيلم يمثل ثورة ٥٢ وأجسد به أهدافها

– جميل جدا

– لقد تم انجازان خلال هذا العام من انجازات الثوره

يفكر عادل قليلا فتكمل هى

– الانتهاء من وضع الميثاق والانجاز الثانى استقلال الجزائر وعقد اتفاقية ايفيان.

– هل قرأت الميثاق وتابعت اتفاقية ايفيان

– طبعا

فايز يرمقها من بعيد وعليه تسأله

- مالك

يهمس فايز فى أذنها

- هل أنت مطمئنه لها

عليه تميل على فايز بسماجه

- طبعا انها «غلبانه»

ينصرف فايز الى المرأة الجميله التى تجلس بجواره ويواصل عادل حديثه مع بهيره

- هل تعلمين يا بهيره ان نجاح هذه الثوره تم بحسابات القدر تنصت له باهتمام

- كيف

- هل تعرفين ماذا قال جمال عبد الناصر فى آخر اجتماع له بأعضاء مجلس قيادة الثورة بعد شرح الموقف العام وأسلوب تنفيذ الثوره؟

- ماذا قال

- قال ان نسبة نجاح الثوره باكر ضئيلة جدا فالملك متربص بنا والانجليز فى منطقة قناة السويس وقد يتدخلون لضرب الثورة وأمريكا قد تتدخل بجانب الملك وقد يحدث تدخل بعض وحدات الجيش

تساءلت باهتمام:

- مغامرة غير محسوبة

- كان لابد من التحرك حتى لو فشلت الثورة

تنظر بهيره لعادل بدهشه

- قال عبد الناصر حتى لو أخفقنا وأعدمنا الملك فاننا نكون قد مهدنا السبيل لغيرنا كى يعرفوا طريق الثورة.

خرجت الكلمات بدون وعى من بهيره

– لو لم تنجح الثورة لما تقابلنا

ابتسم عادل فى هدوء وقطعت عليه الأحاديث الجانبيه عندما قالت

– نريد تفاريحا

تجذب المرأه الجالسه بجوار فايز وهى تصيح

– وسط انتصار سوسته

تقوم صديقة فايز انتصار خورى لترقص وسط تصفيق الجميع.

تهمس بهيره فى أذن عادل

– لو تحققت الوحده لكانت قمة انتصارات الثورة

تلمح الحزن على وجه عادل. أدركت أنها تضايقه ولكن عليها أن تكمل

– إن عداء الاستعمار ومؤامراته لن تنال من تحقيق هذا الهدف العظيم

– طبعا

– الوحده ستعمم الرخاء كما كان فى عهد المستنصر.

– هل تعرفين المستنصر

– طبعا حكم مصر ستين سنه من سنة ١٠٣٥ الى سنة ١٠٩٤

– عظيم أن تكونى بكل هذه الثقافه

أنتشى جسدها كله حتى انها رغما عنها وجدت يدها تتسلل الى يديه وتشد عليهما فأبقاها بين يديه

– ظهرت القاهرة فى أوائل خلافته بمظهر القوة وفاقت مدن العالم فى العظمة والعمران وكان أهلها يرتعون فى رغد العيش والأمن كان مستتبا

- والسبب

- إمتداد رقعة دولته من المحيط الأطلنطى غربا الى نهر الفرات شرقا واعترف الصليحى الشيعى بسلطان المستنصر فى اليمن وأقيمت الخطبه للمستنصر على منابر بغداد

- الوحدة كانت سبب كل هذا

- والعكس هو ما حدث عندما انفصلت بلاد المغرب عن الدولة وتلتها اليمن حلت بالقاهرة أيام سوداء وخاصة أن ماء النيل انقطع وأهملت الزراعة تبعا لذلك وعم الغلاء.

- لقد قامت الثورة حتى لا يتكرر هذا. فقد اقامت الثورة السد العالى حتى لا ينقطع ماء النيل فجأة وتدعم ثورة اليمن بارسال القوات لها.

- هذا أعظم ما حدث. لقد كان فى الشدة المستنصريه يموت كل يوم عشرة آلاف نفس وأكلت الأهالى القطط والكلاب

- يا ساتر

- وأكثر من هذا

- لقد تم خطف الناس بعضهم بعضا وبيع لحم الانسان عند الجزارين وأكل الناس الجيف وكانوا يخطفون الناس بالكلاليب وباع الخليفه كل ممتلكاته أثناء هذه الشدة التى استمرت سبع سنوات حدثت فيها الحروب الأهليه والفتن التى زادت نفوذ ناصر الدوله بن حمدان زعيم الجند الأتراك حتى تولى إدارة شئون مصر وزادت حالة المستنصر سوءا حتى رآه رسول الخليفه القائم العباسى عند حضوره من بغداد الى القاهرة جالسا فى احدى حجرات القصر على حصير بال لابسا قبقابا وحوله ثلاثه من الخدم فقط

يزداد انبهار عادل ببهيره التى التصقت به واقتربت الشفاه وتلاقت فى قبله همست خلالها.

– أحبك جدا

ولم يعقب فقالت

– لماذا لا نلتقى على انفراد

ضحك بشدة

– فعلا لا نريد العواذل

تشد على يديه فهمس لها

– سأذهب لليمن فى مهمة عاجلة وعندما أعود سأرتب لقاءا لنا
انتهت انتصار من الرقص وشرب الجميع وانصرفوا تباعا وقامت عليه الى بهيره

– هيا يا حبيبتى

ترى بهيره فى عليه انها مفرقه للملذات وتريد أن تقبض الثمن. لقد أدمنت بهيره وعلى بهيره أن تتحمل حتى تصل لأهدافها

لم تسأل عن موعد عودة عادل. عقلها يدور. انها تقترب من تحقيق حلمها قلبها ينتفض بشده. لقد احبت هذا الرجل بعنف ولم لا. كل ما فيه يحب.

الأيام تمر كأحلام حبلى تنتظر أن تلد الحقيقه العظيمه التى ترقبها. معاملتها لخادمتها أنهار صارت هادئه. مما دفعها للتعجب وتردد كل لحظه

– أحوال

خليفه ما زال يتردد على بهيره بل ان غاب هو تسأل عليه هى. ليس حبا ولكن أصبحت عاده فخليفه آمن أن أقصى ما سيحصل عليه من حب بهيره هو السماح له بالتقاط صورها وعندما تضيق به الأحوال يميل على أذنها قائلا

– ألا يوجد معك فكه

فتفهم على الفور فتعطيه المجمد وليس الفكه. ولأن بعده عن أهله الذين خافوا من بطش حاكم بلدهم بهم بعد أن أقدم على خطوته المتهورة بطلب اللجوء السياسى لمصر والنابعة من حبه لبهيره وليس لوطنيته فقد أنكره الأهل وبالتالى فقد خف عقله وأصبحت تصرفاته تدعو للسخريه مما ضمه للشله التى تجمع بهيره وأبو النجا والمرصفاوى فى حفله كل فتره.

لابد أن تفعل أى شىء يقطع الوقت. عودة عادل من اليمن اليها هى الأمل الذى تنتظره بكل كيانها وشوقها وأحلامها التى تحس أنها ستصل اليها.

– بنت يا أنهار

تأتى أنهار سريعا وفى يدها كأس الزفت أو الخمر

– من قال لك اننى أريد الزفت

تتسمر أنهار فى مكانها. سؤال لم تسأله لها من قبل. انها تحس بأن الهانم عندما تفلت أعصابها وتصيح عليها مناديه فإن ذلك يعنى أن المطلوب هو الزفت. لم ترد

– هاتى

هرولت انهار اليها لتعطيها الكأس الذى صبته كعادتها فى جوفها ثم ابتعدت عنها لتلقفه منها لكن العجيب ان بهيره وضعت الكأس على ترابيزه بجوارها.

– أية خدمة ثانيه يا هانم.

بهيره تتفحصها. نظرة غريبة. قهقهت وفجأة توقفت وسألتها بجديه

– ألم يسأل عنى أحد؟

أنهار تفكر فى نظرة بهيرة. لا تستطيع تفسيرها.

- مثل من

صرخت بهيره وجسدها يهتز

- أنا التى تسأل يا حماره

تصبب العرق من وجه وجسد أنهار وهى ترد بسرعه

- لأ يا هانم

تتفحصها مره أخرى. فى أى شىء تفكر بهيرة.

- ألم يأت الشيخ خليفه

انفكت أسارير انهار

- لا يا هانم لا أعلم لماذا اختفى

ضحكت بهيرة وهى تشير الى انهار

- هل تتزوجينه يا بنت

بهتت انهار لم تفكر فى هذه المسأله أبدا.

- يا هانم ان بعقله لطفا

قهقهت بهيره

- لكنه طيب.. أهبل يا بنت. لن يتعبك

انهار تفكر قليلا. تتخلص بهذا الرد

- أفكر يا هانم

تتركها وتسير فتناديها بهيرة

- استدعيه بالتليفون

أنهار ترد وهى سائرة بظهرها

- حاضر.. حاضر

وهذه عادتها عندما لا يعجبها الكلام. فأنهار هى الأخرى بها

روشه ولكن أقل من روشة خليفه بحكم سيطرة بهيرة عليها

تنهض بهيرة وتستعرض جمالها أمام المرآة مرة من الأمام ومره من الخلف. كل هذا الجمال وهذا الجسد الرائع سيكون ملك عادل. هى التى ستعطيه له بمزاجها وليس هديه من الخرتيت فايز. بصقت فى الأرض عندما خطر على بالها. تشير لعقلها. أما هذا فلا

انزعجت على صوت خلفها يشبه نفير العربه

– حلوه يا بنت

انها عليه المزعجه ادارت وجهها لتقع فى أحضانها

– وحشتينى موت

لا مفر. انهار هذه المرة لم تأت خلفها. تركتها تصعد لبهيره بمفردها

– هل عادل رجع

قالت عليه وهى تتفحص جسد بهيره

– وهذا ما أتى بى إليك

يحمر وجه بهيره. لقد قال لها فى أخر مرة انه سيتصل بها. لماذا لم يتصل هو مباشرة وأرسل عليه. تسألها بهيرة بلهفة

– هل اتصل بك

– دون أن يتصل. كل أخبار الكبار عندى

ماذا تقصد. يد عليه لا تترك موضعا الا ووصلت اليه. بهيره تريد ان تفهم

– هل طلب لقائى

– لا

انتفضت بهيرة واقفة وهى تنفخ. ان عادل هو الآخر يهينها. عليه

تجذبها لتجلس

– مالك

– لا شئ

تلتصق بها وتشير الى رأسها

– ماذا فى رأسك. أخبرينى اذا نويت أن تنضمى لنا

لا مفر. لابد أن تصل لعادل الذى سيصل بها لأحلامها. لكن عليه غير مأمونه لابد أن تطلب مساعدتها دون أن تفهم ما تقصد. تفكر. عليه تقطع تفكيرها

– أراك مغرمه بعادل.

قالت فى عصبيه

– لكنه غير مهتم

عليه تمسح ركبة بهيرة

– عادل من صنف الرجال الذين يحتاجون وقتا ومجهودا لتصلى اليه

بهيرة تنصت لفحيحها وتسألها

– كيف.

– جسدك رائع. سيجن لو أغريته به ولكن دعيه يصل لجسدك عن طريق عقلك

رجلان مختلفان فى الطباع ومتفقان فى الأهداف. فايز لا يحب المرأة المثقفة يريدها مجرد جسد يحقق به أهدافه. وعادل انسان يحب عقل المرأه ويريدها بكامل شخصيتها.

همهمات عليه تجعل بهيره لا تستطيع التركيز. انتظرت الى أن فرغت وسألتها

- متى أستطيع مقابلته

- الآن يا حبيبتى

فى أبهى صورة تدخل بهيرة للعوامة. بداخلها غضب من عادل الذى وعدها بلقاء منفرد وأنه سيتصل بها بمجرد عودته من اليمن ونسى كل هذا. العوامه تموج بالحركه. أبو النجا والمرصفاوى وفايز وصديقته. ولم يحضر عادل بعد.

فايز صاح عندما رأى بهيرة

- أهلا بالفيلسوفه

تمنت أن تمسك بأقرب طفاية سجاير لتلقيها فى وجه فايز. تصنعت ابتسامه صفراء ردا عليه. ولكنها ردت بتلون وجهها عدة ألوان عندما ضحكت انتصار صديقة فايز على التعليق وعلقت هى الأخرى قائلة.

- تعالى يافليسوفة

لم ترد بهيرة خوفا من سلطة فايز الذى جامله كل الحاضرين بالضحك. وانقذ الموقف دخول عادل فقام الجميع لتحيته وتساءل

- علام تضحكون

تمنت بهيرة ألا يجيبه أحد حتى يظل كبيرا بداخلها الا ان فايز قال بسرعة

- المرأة لها عقل واحد فى ساقيها اما بهيرة فقد اكتشفنا ان لها عقلين

قهقه ولكن عادل لم يشارك الموجودين فى ضحكهم فصمتوا فورا وعقب.

- أهلا يا بهيرة

تقدم وسلم عليها وجلس بجوارها وسألها

- كيف حالك

همست فى أذنه وهى تميل عليه

- منذ قابلتك وحالى تلخبط

قبض على يديها بشدة

- هل تعلمين لماذا لم أتصل بك

انه مازال متذكرا وعده من اللقاء السابق

- لا تقل انك كنت مشغولا

- هذه هى الحقيقة

قبلـه خاطفة وقالت

- يجب أن تشغل بى فقط

صاحت عليه

- قومى يا بهيرة نريد ان نرى رقصك

نظر عادل لعليه فانزوت ساكته وتلعثمت فقال موجها كلامه لفايز

- هز انتصار لترقص يا فايز

تلعثم فايز وأمر انتصار

- قومى لترقصى

مع صيحات وتصفيق الجميع لوسط انتصار انقلبت الجلسه الى صاخبه. أحست بهيرة بقوة ونفوذ عادل فانتقلت قوته لها. فرمقت فايز بنظرة نارية ضايقته. ودارتها بقبله ملتهبه وضعتها على شفاه عادل وهى تهمس

- هل تعرف بمن يذكرنى فايز

أعاد عادل شفتيها الى شفتيه

- بمن

احتضنته كأنها تحتمى به وهى تقول

- بابن المدبر

- من ابن المدبر هذا؟

كأنها شهرزاد وكأنه شهريار نامت على صدره وهى تحكى

- كان من دهاة الناس تسلل لثقة الخليفة المتوكل فأسند له سبع مصالح فى أن واحد وقربه الوزير ابن خاقان ولكنه كرهه فأقنع الخليفة بحبسه ولكنه فر وعفا عنه المتوكل وولاه خراج مصر فعامل ابن المدبر اهالى مصر بالشدة والقسوة ولما قدم ابن طولون لمصر أراد أن يقلل هيبته فى نظر الشعب فأمر بأن يرسل له مائة غلام كانوا فى حوزة ابن المدبر وهم بلطجيته ثم قبض عليه وأودعه السجن وألبسه جبه من الصوف وظل فى الحبس حتى مات بعد أن فقد بصره.

قهقه عادل وصاح موجها كلامه الى فايز

- هل تعلم بماذا تسميك بهيرة

اصفر وجه فايز وقال

- ماذا؟

وانتبه الجميع لكلام عادل الذى قال له

- ابن المدبر

والتفت الى بهيرة وقال لها

- احكى له يا بهيرة

تلعثمت وارتبكت فشجعها

- قولى. لا تخافى منه قولى له ماذا سيكون مصيره.

حكت بهيرة قصة ابن المدبر بكل حقدها على فايز الذى أصبح كأنه فوق قدر تغلى منها ولكن ماذا يفعل. وما ان انتهت حتى صاح عادل فيه

- هيا يا فايز خذ المطيبتيه وانصرفوا.

قام فايز لينفذ أمر عادل بالإنصراف وجذبت عليه يد بهيرة لتمشى معها ولكن عادل استبقاها وصاح فى فايز

- خذ هذه المرأة القرشانه وأمرها أن تترك بهيرة

ضحك فايز بمرارة وهو يجذب يد عليه لتنصرف معهم وأغلقت باب العوامه على عادل وبهيرة التى ارتمت فى أحضانه وهى تهمس

- يا حبيبى اننى أحبك جدا

وابل من القبل تنهال على وجه عادل

- لم أر امرأة مثلك

تتوه. قصر عابدين يفتح أبوابه لاستقبال ملكة مصر. انتهت الملكيه. لا يهم ستكون الملكة الوحيدة فى العهد الجمهورى. الأحضان الملتهبة تشعل عواطفها وخيالها. يحبها الشعب فنانة. هلى سيحبها وهى ملكة. من فنانة لملكة. ماذا سيحدث. ستكون أفضل من سلاطين المماليك وأمرائهم كانوا كلهم أرقاء. ليست لهم تقاليد متأصله فيهم أو هم ورثوها عن الأقاليم التى أتوا منها. وورثت هى صفات البرارى الفيومى.

- ماذا ستفعل

تتملص وتصب كأسا لها وله

- فى صحتك

- فى صحتك

تشرب وتذوب فيه. هل ستتخلين عن لقب فنانه. لا ستذيل

رسائلها بفنانه. هل هذا يصح. فى الدولة المملوكيه كان السلطان يذيل رسائله بلقب مملوك. ستلقب عشيرتها من أهل الفن كما كانو يلقبون زملاءهم بالخشداشية بدلا من زميل فى الخدمة. ستخلع عليهم هذا اللقب.

- أحبك

- أنا أكثر

- أنت رائع

- وأنت. لم أصادف أمرأة مثلك

- تمنيت أن القاك من زمن

تصب كأسا وراء كأس. مع قبلة رشفه ومع كل ضمه رشفة.

- شيئان يبهراننى فيك

تذوب فيه. تضحك

- ما هما

- ثقافتك وأنوثتك

- شكرا

- ظننت أنهما لا يجتمعان

- لن تجدهما عند أمرأة أخرى

يضمها بعنف

- أريدك أن تذيبينى فى أنوثتك وثقافتك

- أمرك يا شهريار

- منذ أن قامت الثورة لا يسمح بالحديث عن الملوك

- إذن سأكون ست الملك

تضغط بصدرها الجرىء عليه يضحك

– خلعت عليك لقب ست الملك ولكن أى ملك.

– قبل أن تخلع على هذا اللقب استمع لقصتها أولا

– قولى

نام على ركبتها وراحت تحكى وتقبله كطفلها الذى لم تلده بعد

– ست الملك عاصرت ثلاثة من الخلفاء الفاطميين العزيز والحاكم والظاهر.

– وأنت عاصرت الملك فاروق ومحمد نجيب وجمال عبد الناصر. والملك فاروق طردته الثورة

– ومحمد نجيب طردته أيضا رغم أنه قائدها

– الظروف حتمت تنحيته عندما بدأت بذور الانقسام داخل الضباط الأحرار الذين كانوا يعملون فى التشكيلات لحماية الثورة وكانوا يعتبرون أنفسهم صانعى الثورة ومن حقهم معرفة ما يدور ومحاسبة المخطىء وكان عبد الناصر قد ابتدع فكرة مؤتمر أسبوعى يجمع فيه ممثلى الأسلحة من الضباط الأحرار ويناقش معهم كل شىء وكان يتم التصويت على القرارات. ونجح عبد الناصر فى ضم أصوات الأعضاء ولكن مع الأيام اكتسب محمد نجيب نفوذا كبيرا وحاول رشاد مهنا أن يتحدى عبد الناصر فقبض عليه مع ضباط سلاح المدفعية فتجمهر ٥٠٠ ضابط وأعلنوا عصيانهم وبدأت الأسلحة الأخرى تتحرك وكان أغلب أعضاء مجلس الثورة فى جانب ويوسف صديق وخالد محى الدين فى جانب ماركسى أخر وتم فض الاعتصام وكون عبد الناصر خلايا داخل القوات المسلحه وعين عامر فى يونيو سنة ١٩٥٣ قائدا عاما للقوات المسلحه والمسئول الأول عن الخلايا والوحدات التى تتصدى لمكافحة الانقلابات فاستقال محمد نجيب فاعتصم ضباط الفرسان وعلى رأسهم اليوزباشى أحمد المصرى واليوزباشى فاروق الأنصارى والملازم أول محمود عبد

العزيز حجازى وتوجه عبد الناصر لمقابلتهم وسمع نقدا لاذعا من صغار الضباط الذين ركزوا على مسألة الديمقراطية وتهكموا على غرام صلاح سالم بالأميرة فوزيه ورجع عبد الناصر لمجلس الثورة بمطالب سلاح الفرسان الذى يطالب بعودة نجيب ووضع الدستور والتمسك بالديمقراطيه وبدأت المظاهرات تطالب بعودة نجيب ووضع الدستور والتمسك بالديمقراطيه وبدأت المظاهرات تطالب بعودة نجيب وعاد وطالب مجلس الثورة باستقالة خالد محى الدين لأنه يثير الفتن فى القوات المسلحه بأسلوب الشيوعيين للقفز على السلطه وفكر عبد الناصر بأن يقوم بثورة على الثورة وكانت قرارات ٢٥ مارس سنة ١٩٥٤.

يضمها ويقبلها ويشعر بالسعادة لأنه يتذكر ويحكى وهى تنصت له باهتمام. تقول له

- اكمل

- كانت قرارات ٢٥ مارس تسمح بقيام الأحزاب ولا يؤلف مجلس الثورة حزبا ولا يحرم أى مواطن من حقوقه السياسيه حتى لا تؤثر على الانتخابات وحل مجلس الثورة وتسليم السلطه لممثلى الأمة وتنتخب الجمعية التأسيسية انتخابا مباشرا وتكون لها السيادة وسلطة البرلمان وتقوم بانتخاب رئيس الجمهورية بمجرد انعقادها.

جذبها بيديه لتسقط بجواره كثمرة تسقط من على شجرة بكامل حلاوتها فيلتهمها بعنف شديد

- اكمل

- طالب حزب الوفد أن ينضم عبد الناصر للحزب ويصبح سكرتيرا له فرفض ولأن عبد الناصر كان لا يحارب فى جبهتين فى وقت واحد فقد قرر أن يفرق اتحاد الإخوان مع الشيوعيين فهادن الإخوان وأفرج عنهم وزار حسن الهضيبى المرشد فى منزله وبهذا

أصبح محمد نجيب بلا أنصار ولكن الشيوعيين لم يسكتوا فقد نظموا مظاهرات فى شبرا وحلوان مؤيدة لمحمد نجيب ورأى عبد الناصر أن تعود الثورة للعمل السرى وكان لا يصرح بما يفكر فيه الا بقدر ما تتطلبه الظروف للإعداد والتأهب ورتب إضرابا للعمال يطالب باستمرار الثورة وعدم السماح بقيام الأحزاب وتم اذاعة بيان العمال الذى أثر على الرأى العام ولم يشذ سوى عمال الترام وحدثت مصادمات أدت لتوقف جميع المواصلات بالقاهرة وحانت ضربة عبد الناصر فقد نجح فى استقطاب الاخوان المسلمين أما القوى السياسية القديمة فكانت مشلوله وتحرك الضباط الأحرار وسيطروا على الموقف داخل التشكيلات وانقلبت الكفة لصالح عبد الناصر واستمر محمد نجيب يفقد سلطانه شيئا فشيئا وبدأ عبد الناصر فى تصفية أعداء الثورة عدا الاخوان تحت بند محاسبة المسئولين عن الفساد السياسى فى العهود السابقة وابعادهم عن العمل السياسى وانسحب هذا على الصحافة وأصدار القوانين لحماية الثورة وتولى عبد الناصر فى ٢٧ ابريل رئاسة الوزارة فتقلص نفوذ محمد نجيب وأصبح عبد الناصر المحرك الفعلى لكل أجهزة الدولة واستسلم محمد نجيب للأمر الواقع الى أن وقع اتفاقية الجلاء فى اكتوبر سنة ١٩٥٤ وتعرضت لنقد مرير فقرر عبد الناصر القيام بجولة فى الاقاليم لشرح الاتفاقية وبينما هو يلقى خطابه فى المنشية بالاسكندرية أطلق عليه الرصاص عضو من جماعة الاخوان هو محمود عبد اللطيف ونجا عبد الناصر وأصبح بطل المنشية واستقبله الشعب بالتهليل فى رحلة عودته للقاهرة فواتته الفرصة للتخلص من محمد نجيب على انه كان متعاونا مع الاخوان فاجتمع مجلس الثورة يوم ٤ نوفمبر سنة ١٩٥٤ وقرر إعفاء محمد نجيب من منصبه وحددت إقامته بالمرج بضواحى القاهرة.

قبلته بشراهه وهى تسأله

- وأين الشياطين من الملائكة فى هذه القصة

صب كأس الويسكى وأعطاه لها وصبت له آخر وتبادلا الكؤوس وهو يجيب

- ماذا تقصدين

- هل قضى عبد الناصر على الأحزاب فعلا

عادل ينظر لها مليا ويتنهد

- لقد انفرد بالسلطه فكان لابد أن يتكون حزب مناوىء

- وأنتم هذا الحزب

- والأقوى.

أراد أن يتخلص من أسئلتها فقال

- لم تحك قصة ست الملك

- كان أبوها العزيز خليفة المسلمين وأمها نصرانيه من الشام وأخوها بطريقا ملكانيا للمسيحيين ورثت عن أبيها قوته وعن أمها جمالها وكانت خارقة الذكاء حازمة تعطف على المسيحيين واستشارها أبوها فى أمر الدوله وأوصاها قبل موته بأن تتكفل بالعناية بأخيها لصغر سنه ونفذت الوصية فعطفت على أخيها الخليفة الحاكم وحمت عرشه من المؤامرات التى كان يدبرها له وصيه برجوان وحكم البلاد تحت مشورتها إلى أن وقع الحاكم تحت تأثير شلة السوء فأقنعوه بأن روح الله قد حلت فى جسده فأمر الناس بعبادته

قهقه عادل وهو يمسح بيده جسدها الناعم وهمس

- عبد الناصر لم يأمر الناس بذلك مباشرة

لم تشاركه ضحكه وأكملت

- نصحته ست الملك بأن يعود لصوابه فقد وجدت الشعب

متذمرا والحكم منحلا ودولة آبائها على وشك الانهيار لكنه ثار عليها وأنكر أخوتها كما تنكر لأمه وابنه وزوجته وادعى انه لم يلد ولم يولد واتهمها بباطل التهم فرأت ان تدبر قتله فداء للدين وللوطن

جحظت عينا عادل وهو يسألها

– كيف قتلته

– ذهبت لدار سيف الدوله بن دواس أحد شيوخ كتامه سرا واتفقت على قتله وتنصيب ولده بدلا منه واتفقت مع عبدين قتلاه عند خروجه الى جبل المقطم فى ليلة الاثنين ٢٧ شوال سنة ٤١١هـ.

آثار الحزن ظهرت على وجه عادل وهو يقول

– لا أحب هذا العنف منها

قبلته وهى تشده نحوها

–هناك رواية أخرى تقول ان الحاكم وهذا اسمه خرج هذه الليله راكبا حمارا وبصحبته رجلان وانه اختفى عنهما ولم يعثرا له على أثر وقام رجال الدولة بالبحث عنه فلم يجدوا سوى الحمار الذى يركبه مقطوع الرجلين ثم واصلوا السير حتى رأوا ثيابه وهى سبع جبات وبها آثار دم ويعتقد الدروز أن الحاكم الذى اختفى سيعود اذا ما زالت المفاسد المنتشرة فى العالم كإمام منتظر.

جذبت زجاجة الخمر وراحت تصب فى الكأسين لكنه نحى الزجاجه بعيدا وجذبها لأحضانه وذاب بداخلها.

الفصل الرابع

فايز المقهور. لم يقهر فى حياته مثلما قهر هذه الليلة. يحس أن بهيرة دبت سكينا فى صدره خوجة المدارس تفعل هذا. تجعله سخريه فى العوامة.. بدايتها تريد أن تسيطر على عادل. يأمرهم بالانصراف من أجلها. هيهات هيهات أن يستسلم. لقد ربى الشعب فردا فردا وتجىء هذه الحشره لتتحداه. الأمر يحتاج لتكتيك. يبعدها عن عادل أولا لينساها ثم ينتقم منها الانتقام الرهيب. سيريها ذل الدنيا قبل أن يشيعها للآخره. منذ أن خرج من العوامه مع شلة عادل وهو ينفخ. سأله ابو النجا:

– مالك

يضع فايز يده على كتف أبو النجا

– هيا بنا

توقفت الشله، عليه والمرصفاوى وانتصار، وانتظروا أوامر فايز. لا أحد يستطيع أن يفعل غير هذا. الكل يخطب وده. أكمل فايز

– تعالوا الى فيلا شارع العروبه

شقت السيارات التى تقلهم ظلام القاهرة من النيل الى شارع صلاح سالم الى شارع العروبه فقد نام الشعب وظلوا هم ساهرين. سيارة تقل أبو النجا بجوار فايز الذى قاد السيارة بنفسه وتجلس انتصار فى الكرسى الخلفى وسيارة تقل المرصفاوى بمفرده فقد خاف من الانفراد بعليه وراح يفرك يده ويأمر السائق كل لحظه.

– أسرع. لا تكن خيبه

يريد أن يلحق سيارة فايز حتى يرى الصورة كاملة

والسيارة الثالثه تقل عليه بعدما عرضت على المرصفاوى أن تصاحبه أو يصاحبها فرفض بأدب جم فعندما قالت له

- تعال اركب سيارتى

قال بسرعة البرق

- أسف فالدواء الذى استعمله فى سيارتى

وعندما ضيقت عليه الخناق قائلة

- اذن سأتى أنا فى سيارتك

جرى قبل أن تلحقه وهو يقول

- سائقى متهور فى السرعه سيرعبك

وقبل ان تلحقه كانت سيارته تنطلق بسائقها القصير والتخين لأنه عوض نقص طوله فى زيادة عرضه

وصل الركب الى شارع العروبه. وصرخ فايز فى حارس الفيلا

- افتح

رأه الحارس ففتح وهو يؤدى التحيه فى أن واحد فبدا كممثل كوميدى حتى خطر لأبى النجا أن يستأذن فايز فى أن يأخذه ليمثل أخر أفلامه

دخل الجميع فى خطوة مهرولة. استقروا فى بهو الفيلا وصاح فايز

- يا بِرْكه

وبركه هذا لا أحد يعرف أسمه الحقيقى ففايز يناديه ببركه كمرادف لترعه ولا أحد يعرف السبب ولا سأل عنه.

حضر بركه مهرولا وهو يفرك عينيه فقد كان نائما يحلم

- حاضر يا فندم

-جهز الجلسه يا حيوان

- حاضر يا افندم.. كم العدد

ضج الحاضرون بالضحك وصاح فايز الذى لم يشاركهم الضحك لكنه ركله بشده:

- عدهم يا حلوف.

تدارك غباء سؤاله فقال بسرعه

- حاضر يا فندم

وراح يعدهم بصوت مرتفع

- واحد اثنين

نفد صبر فايز فضربه بعصاه بشده صائحا:

- امش يا حمار

جرى بركه بسرعه من أمامه. وبدأ فايز الدخول فى الموضوع بسرعة

- يا جماعه.. البنت بهيرة استفزتنى

قال المرصفاوى مشجعا

- دمها ثقيل

وعقب أبو النجا

- لكنها جميله

قال المرصفاوى معارضا

- جمال باهت

عليه لا تريد أن تفقدها فقالت

- انها غلبانه

قاطعهم فايز

- أريد إبعادها عن عادل

أحضر بركه الويسكي والجمبرى المشوى ووضعه فراح الكل يلتقط الجمبرى ويعب الخمر فى نهم.

قال أبو النجا هامسا فى أذن فايز

- أترك هذا الموضوع عندى

استفسر فايز

- ماذا ستفعل

هرش رأسه فلم يكن الحل موجودا

- سأفكر

هزه فايز

- بسرعة.. سأسافر باكراً للاسكندريه وعندما أعود لا أريد أن أراها فى العوامه.

سمع المرصفاوى الحديث فقال

- عندى فكره

انصت فايز لفكرته

- نقتلها

لكمه فايز بقوة

- يا غبى

ولكمته عليه غيظا لأنه رفض أن تركب سيارته

- لا أدرى كيف أصبحت صحفيا مشهورا

قال فايز بسرعة أمرا المرصفاوى

- عتم عليها إعلاميا. لا أريد أن اقرأ اسمها فى أية صحيفه

قام واقفا من فرط خوفه أن يفقد منصبه عندما استهزئ

باقتراحه بقتلها وقال

- حاضر يا فندم

فايز يكز على أسنانه

- هذا لا يكفى. أريد طريقه تبعدها عن عادل دون أن نلفت نظره

همس أبو النجا فى أذن فايز

- سأدبر الأمر

- هل فكرت

- لا تقلق اذهب للاسكندريه وعد ستجد كله على ما يرام

نهض فايز وهو يصفق بيديه لهم

- مع السلامة. أريد أن أنام

انصرف الجميع دون أن يشعر أحدهم بالإهانه وسألت انتصار بمذلة

- هل أمكث

قال بصوت مرتفع موجها كلامه لعليه

- خذيها يا عليه تفرفشك الليله

أحاطتها عليه بذراعيها وهى تلهث بالشكر لفايزعلى هديته وانكمشت انتصار فى صدر عليه كالفأر الذى صار بين مخالب القط.

ركبت انتصار مع عليه وهى تلعن حظها وتؤنب نفسها لأنها بسؤالها فايز أن تمكث معه أعطاها لهذه المرأة الحيزبون. لماذا انسحبت من لسانها.

وركب أبو النجا مع المرصفاوى وراح يؤنبه

- هل هذا اقتراح يا رجل

صمت المرصفاوى فأكمل أبو النجا

- نقتلها يا غبى.... وهل عادل سيسكت.

أطبق برفق على رقبته

- هذه كانت ستكون البداية

وتلعثم وهو يشير إلى رقبته

- وهذه.. لا يا عم أنا مازلت صغيرا وأريد أن أعيش

استفز المرصفاوى فقال

- اذن ماذا ستفعل يا ذكى.

- عندى فكرة جهنمية. لو نجحت سنكسب كل شىء

- ما هى.

- أتركنى أرتبها فى رأسى

- ماذا ستفعل

لم يرد هذه المرة وفتح المذياع الذى لم تكن به محطه تعمل سوى صوت العرب ونشيد يجلجل

من المحيط الهادر

الى الخليج الثائر

لبيك عبد الناصر

سأل أبو النجا فجأة

- هل تتصور أن عبد الناصر يكون شله بمفرده

هرش المرصفاوى قفاه قائلا

- الكثرة تغلب الشجاعة

- هل أنت متأكد

- طبعا

- إذن علىّ أن أخاف

راح الاثنان فى ضحك متواصل. مع شروق الشمس نام فايز يغلى قهرا ولا شىء يشغله سوى الانتقام من بهيرة حتى أنه أوكل أحد مرؤسيه بأن يعد تقريرا بما سيقوله فى اجتماع الرئاسه بالاسكندريه التى سيسافر لها بعد عدة ساعات ونامت عليه فى أحضان انتصار ونام المرصفاوى كالقتيل لا يفكر فى شىء رغم انه من المفترض أن يكون مفكرا ولم ينم أبو النجا لقد أخذ على عاتقه أن يبعد بهيرة عن عادل.

أما بهيرة فقد ودعت عادل بعد ليلة غرام ملتهبه وقال لها وهى تمضى

- سأراك بعد غد

- ولماذا ليس الغد

- سأسافر الاسكندريه غدا للاجتماع مع الرئاسة

قبلته بعنف حبها وهى تقول

- تذهب وتأتى لحبيبتك بألف سلامه

وذهبت الى شقتها ودخلتها مع شروق الشمس وهى تغنى أغنية عبد الحليم حافظ

أول مرة تحب يا قلبى وأول يوم أتهنى

استلقت على السرير تحلم بمستقبلها الباهر.. فتح قصر عابدين. ستدخل الملكة بهيرة. هل الظروف مواتيه. عبد الناصر يكون شله بمفرده. الأمراض تلاحقه منذ ضياع الوحدة بين مصر وسوريا. مالك يا بهيرة فى أى شىء تفكرين. أحلام تتوالى أمام عينيها المفتوحتين فى اتجاه سقف الحجرة. هل يمكن أن يقتلوا عبد الناصر لم لا. الشعب يحب عبد الناصر. لقد قتل بيبرس صديقه

قطز ونادى فى القاهرة «ترحموا على الملك المظفر وادعوا لسطانكم الملك ركن الدين بيبرس» لكن يا بهيرة ماذا سيحدث لو قتل الشعب قتلة عبد الناصر صاحت بهيرة وهى مستلقيه

– يا انهار واحد زفت

تريد أن تحلم أكثر

– حاضر يا هانم

عبت الخمر فى جوفها وألقت الكأس كعادتها وراحت تخطط سياسة الدوله. لا ينفع أن يقتل عبد الناصر بهذه الوسيله. بهيرة تعصر رأسها رجعت لسنة ١١٠١م. توفى المستعلى وخلفه الآمر وتكونت شلتان شله الآمر وشلة الوزير الأفضل بن بدر الجمالى فدبر الخليفه الآمر مكيده لقتل الأفضل ولما تم قتله تبرأ من دمه وقتل قتلته اقتصاصا له حتى لا يعرف أنه هو الذى حرضهم عليه وأظهر الحزن الشديد. فكرة صائبة. هزت بهيرة رأسها. ماذا جرى لك ان الخليفه هو الذى دبر مقتل الوزير وهى تريد العكس. لا تصلح هذه الفكرة. إذن لتفكر فى أخرى بهيرة ليست دمويه تكره الدم. لكنها أحلام. لن تتنازل عن حلمها الأبدى بدخولها قصر عابدين ملكه متوجة.

الكل يفكر. بهيرة تخطط لتصبح سيدة مصر وفايز وأعوانه يخططون لإزاحة بهيرة عن طريق عادل. وعادل يتولى كل يوم مسئولية جديدة فى الدوله ومطلوب أن يصبح له عشرة رؤوس ليفكر بها ويوازن بين اهتماماته الشخصية ومسئولياته القوميه. وعبد الناصر يدخل كل يوم معركه جديدة وتنغرس قدماه فى اليمن ولا يستطيع الخروج من هذا المنزلق الذى ابتلع ثلث جيشه.

فى الثانية عشر ظهرا استيقظ أبو النجا وفتح النافذه ووقف أمام الأهرامات الثلاثه وأطلق نظره بعيدا وكأنه ينفذ ببصره عبر الزمن ليحل طلاسم القدماء. أسرة تحل محل أسرة فتمحى تاريخها الى أن

جاءت أسرة فمحت ما قبلها ومحت نفسها فبقيت حلقه مفقودة لم يصل إليها أحد. فيلسوف يا أبو النجا. صاح من الشباك على جاره الملاصق له المرصفاوى

- يا مرصفاوى

لم يرد منذ أن وضع جسده على السرير بكامل ملابسه بعد انتهاء الحفله فى العوامه وهو مستغرق فى النوم لا يسمع ولا يرى ولا يتكلم

- يا مرصفاوى

كم من مرة نهاه المرصفاوى عن هذه العادة السيئة وهى المناداه عليه من الشبابيك حرصا على مركزه الاجتماعى ولكن أبو النجا الفنان غير الملتزم لا يلتزم

- يا مرصفاوى.. قم لا تكن بلا عقل.. قم لنحل المصيبه

تسمع خادمة المرصفاوى نداء أبو النجا فتطلق ضحكة عالية وهى تقول

- حاضر يا أستاذ.. سنعمل اللازم.

يستمر أبو النجا فى التهليل وتهز الخادمه جسد المرصفاوى

- قم يا أستاذ.. رد على الأستاذ أبو النجا

وتقطع كلامها بضحكات مائعة. يقفز المرصفاوى صائحا

- مالك يا بنت.. ماذا حدث..

يستمع لتهليل أبو النجا فيجرى على الشباك

- عيب يا أبو النجا هذه أفعال المراهقين

يضحك أبو النجا ساخرا

- تعال يا كبير

يتلفت المرصفاوى حوله.. هل سمع أحد الجيران هذه النكات «عليه»

- حاضر.. سأحضر حالا.. أدخل لا تفضحنا

على عجل وقبل أن يغسل وجهه يذهب له

- مالك.. ألم تنم

يشده أبو النجا ويأمره

- أجلس... أطلب عليه

يتراجع المرصفاوى للخلف

- هذه المرأه القرشانه.. لن أطلبها

يضطر أبو النجا لإدارة رقم تليفونها

- آلو كيف حالك يا عليه

- عظيم... ماذا تريد

- تعالى فورا

- ماذا حدث

- سأقول لك هنا.

تأتى عليه على عجل ويجتمع الثلاثه بشقه أبو النجا الذى يبادرهم

- لقد وجدت الحل فى حكاية بهيرة

نسيت عليه والمرصفاوى ما أمر به فايز من ضرورة إزاحة بهيرة عن طريق عادل فتساءلا فى دهشة

- أى حل.. ماذا تقصد؟

رد بعنف

– يا بجم منك له.. ألم يطلب فايز أن نزيح بهيرة عن طريق عادل بدون شوشره

تنبها فسأل المرصفاوى

– وهل وجدت الحل.. ما هو

ضرب أبو النجا بيده

– الحل أن نزوج بهيرة فتبتعد عن عادل

تهلل وجه المرصفاوى فصاح أبو النجا

– لن نزوجها لك يا مرصفاوى

نظر المرصفاوى الى عليه وانفجر ضاحكا فتضايقت وصاحت

– لماذا تضحك يا ولد

– ما رأيك يا عليه.. هل تتزوجين بهيره

قامت غاضبه وهى تصيح

– شوية عيال.. أنا ماشيه

أجلسها أبو النجا

– نحن نمزح يا عبيطه

– أنا لا أحب هذا المزاح الثقيل.

قطع أبو النجا بلبلة الأفكار وألقى بالقنبلة

– سنزوجها من الشيخ خليفه

وانفجر الثلاثة فى ضحك متواصل قطعته عليه

– لقد كبرت وخرفت.. هل ترضى بهيره بالزواج من خليفه

تلفت أبو النجا حوله وقال

– سنزوجها دون أن تدرى

وقبل أن يتساءلا قال

– سنتقابل الساعة العاشرة مساء فى شقة بهيرة. همس فى أذنهم بالخطه التى رتبها وهما يضحكان مع كل عبارة.

الفصل الخامس

فى شقة بهيرة تجتمع شلتها أبو النجا المخرج والصحفى المرصفاوى والكاتبه عليه وزود أبو النجا الحفله بأنواع خمر معتقه أهمها العرقى وبدأت الحفله بأن طلبت عليه من بهيره أن تفتحها برقص بلدى بجسدها الفاتن ولم تكسر بخاطرها فقامت تتمايل على تصفيقات منتظمه الى أن تعبت فجلست ودارت الكؤوس ودارت الرؤوس وطالبوها بأن ترقص ثانيه فقالت

– لا أقدر.. أرسلوا للفنانه نهى لترقص

إنزعج أبو النجا وصاح

– لا نريد أحدا غيرنا

أخذت النشوة بتلابيب بهيرة فقالت

– لا أنا أعزم فى بيتى من أريد. أتصلوا بها لتأتى

أخذ التليفون وبدلا من ان يطلب الفنانه نهى طلب خليفه وقال له أن بهيرة تريده أن يحضر ففرح ووضع السماعة بسرعة ليستعد للمجىء ظنا منه أنه سيصور فقط.

صاحت بهيرة

– نهى انسانة عظيمة. أصلها أرمنية. هل تعرفون كيف جاء الأرمن لمصر.

بهت الجميع فقالت

– جهله. استمعوا لى.. سنة ١١٣٠ ميلاديه تولى الخليفه الحافظ الحكم وتقلد الوزارة فى عهده أبوعلى أحمد بن بدر الجمالى ولقب بالأكمل فأخذ كل السلطات وجعل الخليفه بلا نفوذ ومنع الناس من زيارته الا بإذنه واستولى على ما فى القصور من تحف ومنع ذكر الخليفه فى خطبة الجمعة وأمر بالدعاء للإمام المنتظر وأمر الخطباء

بذكر اسمه فى الخطبه وتلقيبه بألقاب منها «ناصر امام الحق. هادى القضاة فى اتباع شرع الحق. مولى النعم. رافع الجور عن الأمم. ومالك فضيلتى السيف والقلم» وأغضب الشيعيين فاتفقوا مع الخليفه على أن يقتله أحد غلمان الخليفه فقتله وتخلص الخليفه من الأكمل لكنه وقع تحت سيطرة الوزير الذى تلاه وهو بهرام الأرمنى والى الغربيه فأحضر أخوته وأقاربه من أرمينيا إلى أن وصل عددهم إلى ثلاثين ألفا.

صب أبو النجا الكأس تلو الكأس لبهيرة حتى انها لم تر خليفه وهو داخل يحييها فصاحت

- أهلا يا نهى

ولم يفهم خليفه ما قالت فاستمر فى الثناء إلى أن أخذه أبو النجا فى حجرة مستقلة وقال له

- بهيرة تحبك وحالتها أصبحت فى غاية السوء بسبب إهمالك لها.

تحسس خليفه جسده ليصدق وسأل بسذاجه

- لم تقل لى

أحاطه أبو النجا بذراعيه

- يجب أن تتزوجها الآن حتى لا تسوء حالتها أكثر.

تلعثم خليفه

- أنا

- نعم أنت.. لا تغادر هذه الحجرة حتى أحضر المأذون

ظل خليفه يهذى

- أنا. المأذون. تحبنى. يا حبيبتى

خرج أبو النجا وأوصى عليه والمرصفاوى باقناع بهيره بالزواج

فقالا لها

- نريدك أن تتزوجي يا بهيرة

قالت وهي مخمورة

- نعم أريد أن أتزوجه وأصبح ملكة مصر

بهيرة تفكر في عادل. قالت عليه

- يا حبيبتي. سنحضر المأذون لتتزوجي وتصبحي ملكة مصر.

على عجل استدعى أبو النجا المأذون الذى رفض اتمام الزواج لأن العروس مخمورة وتكرر ذلك مع أكثر من مأذون وبدأت خيوط الفجر في الظهور. والبحث ما زال جاريا إلى أن أغرى وهدد مأذونا فقبل القيام بالمهمة وتم زواج بهيرة على خليفة وتركاه بجوارها على السرير وانصرفا.

خليفه يتحسس جسد بهيرة غير مصدق. خلع عنها ملابسها وخلع ملابسه. لقد أصبحت زوجته رسميا. وراح من فرط دهشته يتحسسها ويتحسس جسده والجمته المفاجأة فلم يتجاوز حقوق الجوار واللمس والهمس دون عمل شيء مثمر. يحدثها وهي نائمه.. تلفت أعصابه من كثرة محاولاته أن يضاجع بهيرة دون جدوى فظل ساهرا بجوارها الى أن استيقظت فزعة على جسدها العارى وبجوارها يرقد خليفه عاريا في حالة ذهول فصرخت فيه.

- ما هذا يا مجنون؟

جحظت عينا خليفه وهو يقبض عليها بكلتا يديه

- يا حبيبتي كل شيء سيكون على ما يرام. انبسطت أليس كذلك

دفعته بكفيها ونادت خادمتها صارخة

- بنت يا انهار

قام خليفه ليرتدى أى شىء فارتدى روب بهيرة فبدى مضحكا. جاءت أنهار بسرعة وهى تضحك.

- صباحية مباركه يا هانم. فزت يا خليفه

تنتاب بهيرة حاله هستيريا وهى تسأل انهار

- كيف وصل هذا المجنون لغرفتى

- زوجك يا هانم هل نسيت أنه تزوجك أمس.

قامت بهيرة واتجهت نحو خليفه وهى حانقة

- هذا تزوير سأرسلك فى ستين داهية. طلقنى

صفعها خليفه بالقلم وصاح

- أنت زوجتى. أنت تحبيننى. لن أطلقك أبدا

إنهارت بهيرة وجلست تبكى بحرارة وجلس خليفة بجوارها يحاول أن يهدئها ظنا أن غضبها بسبب خيبته الثقيلة.

- سأسعدك. ستكونين مبسوطه. أنا مائه فى مائه.

همست له فى تودد

- إسمع يا خليفه

- أؤمرى!

- ما تم بالأمس تم وأنا مخمورة زواج باطل. طلقنى وسأتزوجك وأنا فى كامل وعيى حتى يكون زواجنا صحيحا.

قام بحركة عنتريه وصاح

- لا. زواجنا صحيح. لن أطلقك أبدا. حتى ولو قطعونى.

بهيرة ترتدى ملابسها فيمنعها خليفه بالقوة

- لن تخرجى إلا معى

- لماذا
- لا لن تخرجى أبدا ستظلين هنا
- لماذا
- لن يراك أحد سواى بعد الآن
- أنت مجنون

هجم عليها محاولا تقبيلها وهى تبعده نافره وظلا فى حالة عراك إلى أن تعبت فتركت نفسها لكن خليفه فشل فشلا ذريعا فى التعامل مع جسد بهيرة كأن فتنتها عطلت كفاءته. صاح كالأسد الجريح.

- أنت باردة. أنت السبب. أنا مائه فى المائه.

وقف شعر رأسه وجحظت عيناه فسكنت بهيرة خوفا على نفسها منه. راح عقلها يدور. لماذا حدث هذا. هل هو مزاح. لابد أن تتصل بأبى النجا لتعرف السر.

مدت يدها على التليفون فمنعها خليفه

- لن تكلمى أحد سواى

تدلله عسى أن يستكين إلى أن تخرج من هذه الورطة ولكن دون جدوى. تركت التليفون وجلست ساكنه تبكى ماذا ستفعلين يا بهيرة؟ ضعت فى القاهرة. أنا لست خائفه عليك يا بهيره ولكن خائفه على من سيتعامل معك. لم يصدق كلام أمها.. زوجوها قسرا لن تصبح سيدة مصر الأولى ولا ملكة مصر. حبها لعادل ضاع. حتى الفن فقدته بهذا الزوج المخبول.

الجرائد ستنشر هذه النكته. ستصبح سخريه للجميع. تذكرت الصحافه. صاحت

- بنت يا أنهار

جاءت أنهار وهى تمضغ فى لبانه. يبدو أنها شامته فى سيدتها

– نعم يا هانم

– إمش هات الجرائد

– حاضر يا هانم

الجرائد مرصوصة أمامها. لم ينشر خبر واحد عن زواجها. العجيب أن اسمها لم يذكر – لأول مرة منذ أن احترفت الفن – فى أية صفحة. لماذا هذا التجاهل. جميل ما حدث – لن يعرف عادل وما الفائدة. لن يختفى مثل هذا النبأ. لكن هناك مؤامرة لازاحتها عن طريق عادل والتعتيم عليها اعلاميا فتموت فنيا.

لابد أن تتصل بأبى النجا. تتوسل لخليفه الذى يتربص بها

– سأقول كلمة واحدة لأبى النجا فقط

يصرخ

– لا. لن تكلمى أحدا غيرى

– خلاص. سنستمر زوجين ولكن اتركنى أعمل لا تقض على مستقبلى الفنى

– أنا مستقبلك

– من أين سنأكل

يجرى نحو الحقيبه ويخرج الكاميرا

– بهذه سنعيش

– انها لن تكفى مجرد ايجار الشقه

يتلعثم. حالته غير طبيعيه

– كله سيكون تماما أنا مائه فى المائه

– أليس أبو النجا صديقك وهو الذى زوجك أمس

- صديقى أنا وليس صديقك أنت

يئست فصاحت مناديه أنهار

- بنت يا أنهار

تتلكأ أنهار فى الاستجابه لها. فتصيح

- بنت يا أنهار

تأتى أنهار

- أية خدمة يا هانم

- جهزى الفطور لى وللشيخ خليفه

تبتسم رغما عنها فى وجه خليفه عسى أن تجد حلا لمشكلتها فاستكان كالطفل وتعجبت الخادمة أنهار فهمست

- حكم.

واكملت بصوت مرتفع

- حاضر. مبروك يا شيخ خليفه

جرى خليفه وراءها كالأهطل

- إمش يا بنت هل ستمزحين معى.

جلس خليفه بجوار بهيره يأكلان. كلاهما يأكل القليل. بهيره تفكر فى كيفية إزاحة خليفه عنها ولماذا حدث ما حدث وخليفه يفكر فى كيفية السيطرة على جسد بهيرة الذى فتنه وفشل فشلا مخزيا. بدأ التعب يداعب جفون خليفه الذى لم يغمض له جفن. نام وهو يأكل. تركته بهيرة وقامت على أطراف أصابعها لتدير رقم أبو النجا الذى أتى صوته متلعثما

- ألف مبروك يا بهيرة هل انبسطت

همست بهيرة بغضب

– ما الذى جعلك تفعل بى هذا

ساق المكر عليها

– أنا لم أفعل شيئا

– كيف تزوجوننى خليفه وأنا بدون وعى سأرسلكم جميعا فى ستين داهية

غضب أبو النجا فصاح

– يا شاطرة. كنت ستجنين عليه

– أنت خبيث

– عيب يا بهيرة أنا أبو النجا الذى اكتشفك

تسحب نفسها

– يا أبوالنجا إن كان مزاحا فقد ضحكنا وعليك حل هذه المشكلة

– يا بهيرة الزواج ليس به مزاح. عن إذنك عندى تصوير

تذكرت الفيلم الذى اتفقا عليه فقالت

– الشيخ خليفه سيعطل تصوير الفيلم الجديد

– لماذا

– يحاول منعى من الخروج

ألقى بالقنبلة الثانية

– خيرها فى غيرها. الفيلم لن يصور

وضع السماعة وتركها فى حالة ذهول. إتصلت بالمرصفاوى الذى غير صوته وأخبرها أن المرصفاوى غير موجود. لم يعد أمامها سوى عليه.

إتصلت بها.

- أهلا يا حبيبتى

لم تشأ أن تسألها فهناك سر لن تخبرها به فى التليفون

- أريدك يا عليه

عليه لعابها سال ونسيت موضوع خليفه

- حاضر سآتى لك فورا

مثل الجوال ينام خليفه ومثل الأسد المحبوس فى قفص من حديد تجلس بهيرة فى شقتها تحاول تفسير ما جرى ومثل جرو ظمآن تتحرك عليه من منزلها الى بهيرة.

لا يكف أبو النجا عن الاتصال بتليفونات فايز ليزف اليه بشرى إبعاد بهيره عن طريق عادل. لا يجده. لقد مكث فى الأسكندريه فترة. المرصفاوى هو الآخر يريد أن يكون فى الصورة ليحظى برضا فايز فراح من ناحيته يعطى الأوامر المشددة بحجب أى خبر عن الفنانة بهيرة عن كل وسائل الاعلام مستغلا منصبه فى الاتحاد الاشتراكى وعندما عاد فايز من الاسكندريه كان أول مستقبليه فلم يمهد وقال.

- أبشر لقد تخلصنا من بهيرة نهائيا

أطلق فايز ضحكة عاليه

- هل قتلتموها

تلعثم المرصفاوى ثم تدارك نفسه

- فنيا واجتماعيا

- كيف

- زوجناها

فتح فايز عينيه دهشه

- هل أحبت بهذه السرعه ومن هو عريس الغفله

- زوجناها دون أن تدرى

أحس فايز بالغموض فنهره

- هل أنت عبيط أم تستعبط

غرق المرصفاوى فى عرقه. أى خطأ سيفقد بعده منصبه المرموق فى الصحافه فورا

- لا.. هذا ما حدث زوجناها خليفه وهى مخمورة

- خليفه من؟

- الشيخ خليفه اللاجىء العربى الذى يهيم حبا بها

قام فايز كالثور الهائج وقبض على رقبة المرصفاوى

- هل أخنقك يا غبى

المرصفاوى يختنق وتخلص بصعوبة وأدرك أنه أخطأ فقال بسرعة

- أنا لم أفعل شيئا هذه فكرة أبو النجا وهو الذى نفذها

- إستدعه بسرعة بالتليفون

على عجل جاء أبو النجا الذى بادره فايز

- ما هذا الذى فعلتموه

رد أبو النجا بسلاسه

- خلصناك منها. غارت وتزوجت وانشغلت بمشكله كالهم على القلب ولو علم عادل بأنها تزوجت سيتركها فهو لا يحب سوى الخاليه.

فكر فايز قليلا وصاح

- لو علم عادل بما فعلناه بها سينقلب علينا

إقترب منه أبوالنجا

- من سيقول له. عليك أن تقطع كل السبل عليها حتى لا تصل له.

استصوب فايز الفكرة، وعاد يفكر

- قد يطلبها هو

أبوالنجا يوسوس له

- نشغله هو الآخر

- كيف

- نطلق عليه شائعه

فتح فايز عينيه دهشة وردد

- شائعة

أبو النجا يقترب اكثر

- نعم علينا أن نطلق شائعه مفادها أنه على علاقة بالمطربة العربية فله

أطلق فايز ضحكاته العاليه. وراح ينادى خادمه بركه

- يا بركه يا حيوان

جاء مهرولا فصفعه على قفاه وهو يأمره

- جهز الغداء

أراد المرصفاوى وأبو النجا الإنصراف فأمرهما بأن يمكثا ليأكلا سويا وتهلل وجه المرصفاوى وأيقن انه لن يفقد منصبه وراحوا يبحثون طريقة إطلاق شائعة العلاقة بين عادل والمطربه فلّه بطريقه سحريه لا يصل لمصدرها أحد.

فى غرفة نوم بهيره ترقد عليه على سريرها وهى تلهث فتسألها بهيرة

– لماذا فعلتم هذا بى.

تذكرت عليه فتحرجت وتململت وادعت عدم المعرفة.

– هل فعلوها بك؟

– أمسكت بهيرة أعصابها وسألتها.

– لماذا؟

احتضنتها عليه فنحت بهيره يديها

– لا تضعى يديك على

عليه تتودد لها

– مالك يا حبيبتى

– قولى أولا لماذا زوجونى خليفه.

لم تجد عليها مفرا من مصارحتها

– ألن تخبرى أحدا

أكدت بهيره لها وأقنعتها

– ينقطع لسانى لو حدث

– اذن أعطنى أذنك

انصتت بهيرة باهتمام وبدأت عليه تحكى لها

– لقد تجاوزت حدودك مع فايز

– كيف؟

حاولت الاستئثار بعادل لوحدك.

– وماذا فى هذا

– فايز له طموح كبير ولن يقبل أن يشاركه أحد فى عادل فسلطته مستمده منه.

فهمت بهيرة ولكن بعد فوات الأوان. فكرت قليلا ثم قالت لعليه

ـ أريد أن تفهمى عادل ما حدث

اصفر وجه عليه وقالت بسرعة

– لا أقدر يا حبيبتى فايز لن يتركنى أبدا

– ماذا سيفعل بك

همست فى أذنها

– فايز رجل طاغيه ومنزوع من قلبه الرحمة

ماذا تفعلين يا بهيرة. تفكر وتفكر

– إذن توسطى لى عند فايز

ربتت على كتفها

– عين العقل اكسبى فايز تكسبى كل شىء

قالت بهيرة بيأس

– قولى له اننى استوعبت الدرس وسأكون طوع أمره

– حاضر يا حبيبتى

استيقظ خليفه ودخل غرفة بهيرة ليفاجأ بالسيدتين على سرير واحد فصاح فى بهيرة

– أريد أن أشرب شايا

قالت بقرف

– قل لأنهار ما تريد

قال متلعثما

– انها لا تطيع أوامرى. اطرديها

صاحت بصوت مرتفع

- بنت يا أنهار

جاءت مهروله

- نفذى ما يقوله لك الشيخ خليفه

ضحكت عليه بصوت مفزع فقال خليفه

- ماذا يضحكك

عالجت بهيرة الموقف وقامت ترتدى ملابسها فسألها خليفه

- لماذا ترتدين ملابسك

- سأخرج

هجم عليها ومزق ملابسها واشتبكا فى معركه بالأيادى

من محطات المترو انطلقت شائعه علاقة فله بعادل وسرت سريان النار فى الهشيم. وصلت الشائعة الى أذن بهيره فحقدت على الدنيا كلها وعبثا حاولت الاتصال بمعارفها لتستوضح أى شىء بلا جدوى. انقطعت أخبارها تماما عن كل الجرائد والمجلات وتوقفت الأفلام التى تعاقدت على التمثيل بها. ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل ان تصرفات خليفه الحمقاء ومحاولاته الفاشله فى اثبات رجولته جعلته إنسانا لا يطاق بعد أن كان مسليا وعبثا حاولت بهيره ترويضه.

عادل أفاق من مسئولياته الجسيمه على تليفون من الرئاسه

- الو

- ما حكاية المطربه فلة

- مالها

- البلد كله يحكى قصة علاقتك بها

عادل يغرق فى الضحك

- هل حديثى العابر معها بالطريق العام أصبح علاقة
- تصور
- ناس فاضية
- لكنها سمعة ليست طيبه

انفعل عادل

- ماذا أفعل يعنى
- نحن الذين سنفعل

قام واقفا وغلى الدم فى عروقه

- ماذا ستفعلون
- سنرحلها لبلدها
- هذا ظلم
- لك أم لها
- هذه إهانة
- لماذا أنت عصبى
- لست عصبيا
- إذن خذ الموضوع ببساطه
- كل شىء ببساطه

تنهد وقال بصوت يائس

- افعلوا ما تريدون

جلس عادل فى حالة غضب شديد. لم يكن فعلا على علاقة بالمطربه فله. تذكر فجأة بهيرة الفنانه المثقفه. لماذا لم تعد تزور العوامه. لم يقرأ عنها أخبارا منذ مدة. مد يده إلى التليفون ليتصل

. لن تتحول علاقته بها إلى شائعة فهو على علاقة بها فعلا. ولن يستطيعوا ترحليها لأنها مصريه الا اذا رحلوها للفيوم. ضحك. لن يقدر أحد أن يمسها بأذى مادام هو حاميها. لو كانت فلة على علاقة به لما استطاعوا ترحيلها. حظها سيء.

إتصل عادل بفايز وبادره قائلا

- أين الفنانه بهيرة

بهت فايز هذا ما كان يخشاه. لا يستطيع أن يحكى له قصة مسرحيه تزويجها بخليفه.

تلعثم وقال

- لا أدرى عنها شيئا

تهكم عادل

- ألست تعلم بما فى نفوس البشر

ضحك فايز وقال

- إنتظر إلى أن تهدأ شائعة علاقتك بفله

صاح عادل غاضبا

- أريد بهيرة فى العوامه الليلة

هبط قلب فايز فى قدمه وأخيرا تذكر شيئا فقال

- أنسيت أنك ستسافر غدا إلى موسكو.

- لم أنس. سنسهر فى العوامه ونسافر منها على موسكو

- عندما تعود ستكون بهيره فى انتظارك بالعوامه

- أريدها الليله

- الليله سأعرض عليك أوراقا هامه بخصوص سفرك

أنهى عادل المكالمه وهو يصيح

– سأرجع من موسكو على العوامه مباشرة لأجدها بها.

ضحك فايز بمرارة

– حاضر. تسافر وترجع لنا بألف سلامه.

بمجرد انتهاء المكالمه. اتصل فايز بعليه

– تعالى أريدك

وصلت عليه على عجل الى فايز ليسألها

– ما أخبار بهيرة

– لماذا تسألنى أنا

ابتسم ابتسامته الصفراء

– لاننى أعلم هيامك بها

تحرجت عليه وتذكرت ما طلبته بهيره منها فقالت

– لقد توسلت الى أن أتوسط لديك لتحل مشكلتها وتطلقها من الشيخ خليفه وستكون طوع يديك

فكر فايز مليا

– هل قالت لك هذا

– وبكت وأكدت هذا مرات عديدة

– ولماذا لم تقل لى

– كنت أعرف أنك لن تستجيب فخفت أن تغضب منى.

أمسك التليفون واتصل ببهيرة فرد خليفه فقال له

– أعطنى بهيرة

– من أنت

– ليس لك شأن

شتمه خليفه

– أنت قليل الأدب

– أنت يا ولد ياصايع أعطنى بهيرة. قل لها فايز.

رزع السماعة فى وجه فايز الذى أحمر وجهه وهو يصيح

– الكلب. لابد أن أربيه

حكت لفايز عن تصرفات خليفه مع بهيرة فظل يكتم غيظه. عليه لا تستطيع التحدث معه انه يقضم أظافره فى غيظ

بهيرة اصفر وجهها وضاعت الحيويه منها. أحست أن المحادثه التى جرت بين خليفه والمتحدث بها شىء غير عادى. سألته بمكر.

– من هذا يا شيخ خليفه

بصق ولعن وسألها

– هل تعرفين شخصا اسمه فايز

تهلل وجهها. لقد كلمته عليه.

– وماذا قال لك

قام خليفه وجذبها من ذراعها فتخلصت بصعوبة وقد عادت لها قوتها الماضية

– لا تلمسنى .. هل تشك بى

حنانها الزائد والمفاجىء جعل ثورة خليفه تهدأ. سألها بغته

– هل تحبيننى حقا أم تضحكين على

خرجت الكلمة رغما عنها

– أحبك حقا

راح يؤكد لها ويشير بذراعيه

– ما حدث بينى وبينك سببه أزمه نفسيه فقط انما أنا متين مائه فى المائه

– أعلم ذلك. وهذا شىء لا يهمنى

– أجادة أنت؟

– جدا

– لماذا يسأل فايز هذا عنك

تفكر فى رد مناسب

– ارتباطات مادية

– هل أنت مديونه

– لا لديه أموال لى. هل تتركنى أذهب لآتى بها

صرخ فى وجهها

– لا لا

وظل يكرر كلمة لا وهو يصرخ فقامت وتركته للغرفة المجاورة وجاءت أنهار على صياحه وهمست فى أذن بهيرة

– ما الذى أوقعك فى الشيخ خليفه

صرخت فيها

– امش يا بت

تركتها وهى تبرطم

– يبدو أنه أصابها بالعدوى.

جرس الهاتف يدق. خليفه نام تعبا. ردت بهيرة

– الو

– أهلا يا عليه. لماذا اتصل فايز هل

ولم تكمل بهيرة فقد وجدت فايز يحدثها

- كيف حالك يا بهيرة

- تعبانه لماذا فعلتم بى هذا

- تعالى فورا

- والشيخ خليفه

- تصرفى

- حاضر

تركت خليفه نائما وذهبت الى فايز وقلبها يرتجف ووجدته مع عليه فبادرها

- هل ما قلته لعليه صحيح

بكت وهى تقول

- أنت تظلمنى. أنا طوع يمينك ولن أخالف لك أمرا

جذبها من ذراعها

- ألن تنسيك علاقتك بعادل الولاء لى

قالت بحدة وتأكيد

- لا عشت ولا كنت إن لم أكن وفيه لك

هز فايز رأسه

- أذهبى الى شقتك وسأتصرف

نظرت له متوسلة

- هل ستتركنى فى عصمة الشيخ خليفة وتحت رحمته

قال بحدة

- قلت اذهبى وسأتصرف

رجعت بهيرة وعقلها يدور بسرعة أكبر من سرعة دوران الكرة الأرضية. دخلت شقتها وهى ترتجف خوفا من أن يكون خليفه قد استيقظ فقد أصبح انسانا نصف معتوه. لم يتصور أن تكون زوجته فراح يحاول امتلاكها دون جدوى فقد فشلت كل محاولاته للاجتماع بها.

خليفه ما زال نائما يحلم. همست بهيرة

- يا بنت يا أنهار واحد زفت.

أحست أنهار بقوة سيدتها التى عادت لها فجأة فجاءت تحمل كأس الويسكى. وعبته بهيره كعادتها القديمة وقذفته لتلقفه أنهار

خلعت ملابسها وارتدت المايوه البكينى وجلست بين المرآتين تتفحص جمالها. صدرها لمسته بأصابعها وأطلقت ضحكه. هل عادل فكر فى هذا الصدر. لماذا لم يحاول أن يتصل بها كل هذه المدة. تغير لون وجهها. هل كان فعلا على علاقة بالمطربه فله. لو كان ذلك صحيحا فلن تسامحه. لقد أمروها بالرحيل لبلدها. لو عادت لعادل لن تجعله يقدر على أن يخرجها من قلبه أبدا..

نامت بهيرة وهى تحلم واستيقظت على جلبه فقامت لترى خليفه وقد حمله مجموعة من رجال فايز عنوة وخرجوا به دون كلمة واحدة. لا تحب هذا الأسلوب الدموى. يكفى تهديده ليطلقها. المهم أن يطلقها.

خرج خليفه محمولا على أعناق الرجال يصيح

- أنا رجل وطنى. لن أسمح بهذا. ستلقون أشد الجزاء

وظل يهذى الى أن وصل الى فايز الذى بادره بصفعة قوية

- الن تتعلم الأدب

أراد خليفه ضربه لكن رجال أقوياء انهالوا عليه ضربا فراح يتلوى من الألم. جذبه فايز وصاح فيه آمرا

- طلق بهيرة

ركب العناد خليفه فصاح

- لن يحدث أبدا

صاح فايز فى رجاله

- خذوه من أمامى وعليكم به أريد أن تكرموه.

وحمل الرجال خليفه الى الخارج

بهيرة تحملق فى سقف الغرفة. لا تدرى ماذا سيتم. هل ستعود المياه بينها وبين عادل. أحست بقلبها يقفز من الفرحة.

الى عصر اليوم التالى ظلت فى وضعها تلبس المايوه البكينى وتنظر لنفسها فى المرآه الى أن دق جرس الهاتف واستدعاها فايز فارتدت ملابسها وذهبت له تكاد أن تطير من الفرحة

- هل طلقنى

الاعياء يبدو على فايز. لم يرد. سألته بهيره مرة ثانية

- هل طلقنى

أخذها من يدها الى سيارته ومعهما عليه وراح يجوب شوارع القاهرة من شارع العروبه الى صلاح سالم الى القلعة حيث توقفت السيارة وقال بهدوء لبهيرة وعليه

- انزلا

نزلتا وسارتا خلفه ونزل عدة درجات سلالم تحت الارض وهما خلفه تنزلان الى ان دخل غرفة ذات رائحة كريهة ومنها الى ممر طويل ودخل غرفة أخرى وفوجئتا بخليفه معلقا كالذبيحة بالمقلوب رأسه لأسفل ومربوط من قدميه فى السقف. اقشعر جسد بهيره وتعالت ضحكات عليه التى وجهت كلامها لخليفه

- كيف حالك يا شيخ خليفه

أشار فايز لرجاله فخرجوا وعادوا بنفس المأذون الذى زوج بهيره وخليفه ووقف فى مواجهة خليفه وصاح فايز بصوت كالرعد موجها كلامه الى خليفه

- طلق يا كلب.

تمتم خليفه بصوت واهن لم يسمعه أحد.

صاح فايز فى المأذون

- ضع أذنك بجوار شفتيه لتسمع

أطاع المأذون ووضع أذنه بجوار فم خليفه وهو يتمتم بصوت واهن سمعه المأذون بالكاد حيث تمر فترة زمنيه بين كل كلمه وكلمة

- بهيرة زوجتى طالق

صاح فايز فى المأذون

- هل سمعت

قام المأذون واقفا وهو يردد برعب

- سمعت طلقها

تعالت ضحكات عليه وهى تقول لبهيره

- ألف مبروك يا حبيبتى.

لم ترد بهيرة وقالت لفايز

- لقد طلقنى خليفه فأنزلوه وأفرج عنه

تجاهل فايز كلامها وصاح فى رجاله:

- خذوا الشيخ خليفه وأودعوه المعتقل

وقرفص بجواره وصاح فى أذنه

- رتب نفسك على أنك ستظل عندى ولن يرحمك منى سوى

الموت.

وانطلق خارجا وخلفه عليه وبهيرة والمأذون.

قبل أن تعود بهيرة الى شقتها قال لها فايز

– غدا فى المساء توجهى الى العوامه

قالت بلهفه

– عادل سيكون هناك.

جذبها من أذنها

– لو عصيت أوامرى سأحكى له عن قصتك مع الشيخ خليفه ليطردك من حياته للأبد، وأدخلك ضيافتى مع طليقك

بهيرة تحس بالمرارة

– إطمئن سأظل وفية لك

هل ان علم عادل بقصتها مع الشيخ خليفه سيطردها فعلا. يحب المراه الخاليه غير المرتبطه. لن يصدق أنها تزوجت بطريق الخداع. سيكرهها. الخرتيت فايز يعتقل الشيخ خليفه ليهددها به. لا مفر من أن تستسلم لولائه مؤقتا. ستجد الوسيله لتذله.

وصلت بهيرة إلى شقتها وفوجئت بعليه تصعد معها. تريد أن تنفرد بنفسها لكن هذه المرأة الحيزبون تسير معها وتقول لها

– أظن أن الفرحة فى قلبك كبيرة

لم ترد بهيرة فواصلت عليه الكلام وهى تضحك

– هل رأيت الشيخ خليفه وهو كالفأر المسلوخ

وضعت يدها على ذراعها

– مالك ألست سعيدة

فتحت بهيرة الباب ودخلت خلفها عليه. وجاءت انهار على عجل

تسأل

– ماذا جرى للشيخ خليفه إنه غلبان. ماذا فعل يا هانم.

أنهار دبت فى قلبها الشفقه على خليفه. نظرت لها بهيرة دون أن ترد. لكن يد عليه دفعتها برفق وهى تتحسس جسدها

– يا بنت يا حلوة انت.. ابعدى عن الشر وغنى له

غضبت بهيرة وصاحت فى عليه

– ليس لك بها أى شأن

وصاحت فى أنهار

– إمشى يا بنت من هنا

احتضنتها عليه برفق. ظنا منها أن بهيرة تغار عليها

– لا يوجد فى القلب سواك

دخلا غرفة النوم وعليه أصبحت كالجرو تلهث.

الفصل السادس

العوامة تموج بالحركة. وصلت بهيرة مبكرا وهى ترتدى أفخر ما عندها وتضع من الروائح أبدع ما أخرجته مصانع العطور. جلست شاردة. ماذا سيقول لها عادل بل ماذا ستقول هى له. هل تحكى له عما حدث وما فعله فايز بها. ليتها تستطيع. لو لم يكن فايز واثقا لما هددها باحتجاز خليفه. عليها أن تخترع أكذوبة.

دخل فايز يختال كالذئب وما إن وقعت عينه على بهيرة حتى صاح

- أهلا بالفليسوفة

ابتسمت فى مذله. قطع الحديث دخول المخرج أبو النجا يتأبط ذراع الصحفى المرصفاوى والذى حيا الجميع وما إن رأى بهيرة حتى اصفر وجهه. انه يعلم أن بهيرة ليست من النوع السهل وانها لا تترك ثأرها بسهولة لكنه تصنع العبط حين قال لها

- أهلا يا بهيرة كيف حال الشيخ خليفه

وهنا جلجلت ضحكه على باب العوامه فقد دخلت عليه وصوتها يسبقها

- اتركوا الشيخ خليفه فى حاله يكفى ما جرى له

المرصفاوى بحاسته الصحفية همس لبهيرة

- إحك لنا ماذا فعل معك خليفه

قطع فايز الحديث حول خليفه بحسم

- لا أريد أن أسمع اسم الشيخ خليفه على السنتكم. انسوا تماما انكم تعرفون شخصا بهذا الاسم. مفهوم.

صمت الجميع فى بلاهة. ودارت الكؤوس على الحاضرين الذين أصبحوا فجأة كأنهم غرباء وكأنه ليس هناك الا الشيخ خليفه

ليتحدثوا عنه. وهل حقا يمكن لأحدهم أن ينسى هذه الشخصية. انه عريس بهيرة وطليقها وللقضيتين أحداث ساخنة وبعضهم يعلمهما والبعض يعرف جزءا منهما وانتصار عشيقة فايز تجهلهما وتموت غيظا لأنها الوحيدة التى لا تفهم ومطلوب منها أن تنسى ما لا تعرف.

قطع هذه الحالة العجيبة دخول عادل فوقف الجميع لتحيته ووقف طويلا أمام بهيرة وشد على يديها وقال بحنان بالغ

- كيف حالك يا بهيرة. أين كنت

ووقفت الكلمة فى حلقها بعد أن قالت

- بخير

جلس بجوارها وبحاسة الكلب أبو الهول شم فايز السؤال الذى سأله عادل لبهيرة فصاح فى انتصار

- قومى يا انتصار أرينا رقصك ودلعك.

قالها بنفس الأسلوب الذى يقوله صبى العالمة فى الملاهى حين يدلل فى الميكرفون عن الراقصة التى ترقص ويصف حركاتها ليدخل الناس ويشاهدوها. صمت الجميع مع حركات انتصار التى اتصفت بالتلقائيه وهى تهز كل جزء من جسدها كأنها راقصة محترفة.

وذلك كله لم ينس عادل سؤاله فقاله بأسلوب آخر

- هل أغضبتك

فهمت فمدت يدها لتحتضن يده

- لا أستطيع أن أغضب منك أبدا

- إذن لماذا هجرت العوامة

فكرت قليلا

– أريد أن أقابلك بدون زفة

نظر حوله

– انهم أصدقاء مخلصون

– هل أنت متأكد

– طبعا

– ولماذا تتمسك بهم؟

قبلها قبلة ضغط من خلالها بشفتيه على شفتيها

– لابد من الشله وإلا سهل ضياعنا

– هل تحكم مصر بنفس نظام المماليك

وصل الى اذن بهيرة همس فايز الى اذن ابو النجا والمرصفاوى

– الم اقل لكم انها مثل خوجة المدارس. لا أدرى ماذا يحب عادل بها

وهمس أبو النجا

– لا تنكر أنها أنثى بمعنى الكلمة

شتتت هذه الجمل أفكارها. لكن عادل قال لها

– إحك عن نظام المماليك

– استخدم المماليك ولاة مصر من الطولونيين الى الاخشيديين ثم الفاطميين وعندما سقطت السلطة فى يد الأيوبيين سنة ١١٧١م زادوا من شرائهم المماليك وخاصة المماليك الأتراك وشيدت لهم الثكنات بجزيرة الروضة وأطلق عليهم اسم المماليك البحرية وأقاموا لهم قلعة حصينه جهزت بكثير من الأسلحة والآلات الحربية وكانت أغلبية المماليك الذين أتوا بعد ذلك يشترون من شبه جزيرة القرم وبلاد القوقاز وآسيا الصغرى وتركستان والقفجان وفارس وهم خليط من الأتراك والشراكسة والروم والروس والأكراد وأقلية من

مختلف البلاد الأوروبيه وقد اغتصبوا حكم مصر من توران شاه آخر سلاطين الدولة الأيوبية بعد أن اتفقوا مع شجرة الدر على قتله وزواجها من المملوك عز الدين ايبك.

وقد احتفظوا أثناء حكمهم لمصر بشخصيتهم ولم يختلطوا بأى عنصر من عناصر سكان مصر ورغم أنهم كانوا ينقسمون الى أحزاب متطاحنه لكن هذه المشاكل الداخليه لم تؤثر على وحدتهم كطائفة تواجه العالم الخارجي كعصبة واحدة وهذا يفسر سر قوتهم وانتصاراتهم العظيمة ضد أعداء البلاد.

ضم عادل صدرها لصدره بقوة وهو يقبلها فى رقبتها

– كذلك مصر الثورة. لن تدع أعداءها يتغلبون رغم الصراع الداخلى

فقد وقع أول صدام بين عبد الناصر وعامر يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ فى القطار الذى كان متجها بهما من القاهرة للأسكندرية

اندست بهيرة فى أحضان عادل وأحست بقوته

– هل حدث الصراع فى هذا اليوم.

شرد عادل بعيدا وهو يحكى

– قال عبد الناصر سأرد على سحب البنك الدولى لعرض بناء السد العالى وسأبنيه وستسمعنى وأنا أؤمم قناة السويس. واحمر وجه عامر وقال انك لم تخبرنى بهذا القرار ولم تسألنى ان كانت القوات المسلحة يمكنها حماية القرار السياسى أم لا ولم تكن المناقشة تجدى فقد اتفق عبد الناصر مع المهندس محمود يونس. وأممت القناة واعتبر ايدن رئيس وزراء بريطانيا أن عبد الناصر وضع يده على قصبته الهوائيه واعتبرت أوروبا أن ناقلات البترول ستقع تحت رحمة عبد الناصر أما أمريكا فقد كانت مشغولة فى انتخابات الرئاسة وبنى عبد الناصر تقديراته على أن بريطانيا تحتاج لشهرين لتقوم بحملة عسكريه لأن قواتها منتشرة فى أنحاء العالم

وسنة انتخابات أمريكا تفرض عليها عدم تغيير الواقع وأمل عبد الناصر أن يحول الرأى العام لصالحه فى أمريكا وروسيا قبل استعداد بريطانيا لمحاربته وتصور أن فرنسا لن تتحالف مع بريطانيا ولن تشترك أسرائيل فى الحرب وخاصة أن بريطانيا جمدت رصيد مصر غير المسحوب بالاسترلينى والذى يبلغ مائة وثلاثين مليونا وفاء للدائنين. بينما كانت يد عادل تتحسس جسد بهيرة اللدن سألته

– ألم يضع عبد الناصر خطة دفاع

– قرر أنه سيبقى فى القاهرة اذا احتلوا القناة واذا تقدموا للقاهرة سينسحب بحكومته وقواته للصعيد وفى حالة تعيينهم لرئيس جمهورية جديد فقد أوكل قوات خاصة بقيادة كمال رفعت لقتله. وقامت الحرب ووقع الخلاف الثانى

– كيف

– حدثت غارة جوية على القاهرة وأفادت معلومات خاطئة أن قوة مظلات معادية أنزلت فى منطقة السباق بمصر الجديدة وحدث ارتباك داخل غرفة العمليات رغم أنها معلومات مضللة لأن الطائرات أنزلت المشاعل فقط لتكتشف الأهداف التى ستقصفها. وقال عامر لناصر أنك لم تأخذ رأيى قبل مواجهة دولتين كبيرتين والقوات المسلحة ليست مستعدة لغزو كبير وهذا انتحار لها وتخريب للاقتصاد وسيؤخرنا ألف عام وسانده صلاح سالم حين قال أننا لم نقم بالثورة لنعرض البلاد للخراب ان وطنيتنا تستدعى أن نترك الحكم لحكومة جديدة تفاوض الغزاة وصرخ ناصر إن هذا رأى جبان واستسلام ولابد أن ننتحر ولا نستسلم ونادى زكريا محى الدين وطلب منه أن يوزع عبوة سيانيد بوتاسيوم على كل واحد لينتحروا إذا لزم الأمر.

بين القبلات التى تنهال من شفتى عادل على وجه بهيرة سألته:

- لكن المماليك لم يتشاجروا أثناء حروبهم والثوار تشاجروا ولم يتحدوا.

- بل اتحد الثوار رغم خلافاتهم وغادر صلاح سالم القيادة متجها الى مدينة السويس ليقود الحرب وهو يقول أنه أراد إنقاذ مصر من الخراب وأن الحرب ليست مشكلة بالنسبة له فليس جبانا لأنها ليست أول مرة يحارب فيها وطلب عبد الحكيم من ناصر أن يتولى القيادة العسكرية ويعمل هو تحت قيادته فاتهمه بانه يقع تحت تأثير صلاح سالم وحدث الخلاف الثالث بينهما عندما سافر عبد الناصر للقناة دون أن يخبره وزادت الحساسية وتفرعت الشلل.

أحس فايز بالدوار فاستأذن خارجا وتبعته انتصار فأبو النجا فالمرصفاوى وأخذوا معهم عليه وبقى عادل وبهيرة يمارسان الحب العنيف وتتخلله أحاديث طويله.

سأل عادل بهيرة

- حدثينى عن المماليك أكثر

نام على ركبتيها وراحت تحكى وهى تقبله قبلات متفرقه

- لما ولى السلطان قلاوون سنة ١٢٨٠م اعتنى بالمماليك وكان يتذوق طعامهم كل يوم بنفسه ولم يسمح لهم بمغادرة قلعة الجبل ليلا أو نهارا وبعد أن تولى خليل إبن قلاوون السلطنه سنة ١٢٩٠م سمح لهم بالخروج نهارا ومنعهم من المبيت خارجها وكان جيش المماليك يتكون من المماليك السلطانيه وجنود الحلقه ولكل من هاتين الطائفتين مرتبه لا تتجاوزها لغيرها فالمماليك السلطانيه هم حرس السلطان وينفق عليهم ومنهم تؤمر الأمراء رتبه بعد رتبه فهناك أمير خمسة وأمير عشرة وأمير أربعين وأمير لمئتين

جذب عادل رقبتها الى وجهه وقبلها وهو نائم على ركبتيها.

- كيف؟

- أمير خمسة يكون فى خدمته خمسة مماليك وأمير عشرة يكون فى خدمته عشرة مماليك وهكذا ويطلق على أمير أربعين طبلخاناه لحقه فى دق الطبول على باب قصره كما يفعل السلطان

- وما جنود الحلقه

- جنود الحلقه كان لكل أربعين منهم جندى منهم رئيس ولا حكم له عليهم الا فى الحرب.

- أمراء السلطانيه وجنود الحلقه فقط

- هناك طائفه ثالثه هى مماليك الأمراء وينفق عليهم أمراؤهم ومكلفون بحراسة الأمراء ويساعدونهم على أعدائهم

ضحك عادل وهو يقول

- وكانت هذه مراكز القوة سابقا.

لم يجذب عادل وجه بهيرة هذه المره بل جذب جسدها كله لتتمدد بجواره بكاملها وسكت الكلام المباح ولم تسكت الشفاه ولا الاصابع.

الفصل السابع

على نفس الكرسى الهزاز الذى اعتادت بهيرة أن تفكر عليه جلست بنفس الملابس أو اللامالابس التى اعتادت أن ترتديها لتتخذ قراراتها المصيريه وعلى جانبها المرآتان تنظر فيهما كل فترة كأنهما صديقتان تستشيرهما فيما يستعصى عليها من أمور. استعرضت علاقتها بعادل.. الى أين ستصل بها. هل ستظل مجرد خليله له. لابد أن تتقدم لهدفها السامى بأن تكون أهم سيدة فى مصر . رأت الملك فاروق يدخل قصر عابدين. ستدخل هى كملكة لمصر وسيدتها الأولى. لكن كيف. عندما خرجت العلاقة بين المطربه فلة وعادل لرجل الشارع أمروها بالرجوع الى بلدها. من السهل جدا التخلص منها اذا استمرت كخليله لعادل وتجاوزت نطاق الخصوصية الى نطاق العموميه. لابد أن يتزوجها عادل بأسرع وقت. العقبة الأخرى شعورها أنها تقع تحت تهديد فايز لها بخليفه الذى يعتقله. هل تستسلم لجبروته. لا. هناك وسيلة ستتخلص بها من تهديده وتخلص خليفه الغلبان الذى ضاعت حياته بسببها ومنذ عرفها بالكلية وهو يتلقى الطعنات. أحست بغثيان. قامت لتتقيأ. هل هذا معقول. حامل. لم لا. انها لم تكن حريصه كما يجب. إذا كانت ستصبح أما فلابد أن تكون متزوجة من والد الجنين. أدارت قرص التليفون

- ألو

لا يجب أن ترد. ستفضح علاقتها بعادل قبل الأوان. وضعت السماعه. لم لا تصبر. موعدها معه الليله فى العوامه. ستلقى بالقنبله عندما تقابله. ماذا لو رفض. لن تقول له فى وجود فايز. ماذا لو لم ينصرف أو استبقاه عادل. لن تصبر. ستهمس فى أذنه إرتدت ملابس جديدة اشترتها من باريس وخرجت تفكر فيما ستقوله فى المساء. تلف القاهرة من أقصاها إلى أقصاها. يلوح لها

الناس فى الشوارع. هل لأنهم يرونها فى الأفلام والتليفزيون أم أنهم يقرؤن الغيب ويعرفون أنها ستصبح سيدتهم الليلة. هل سيتزوجها بهذه السرعة. لا. انها تريد فرحا عظيما. لا لا ليس مهما. تتزوج وبعدها سيصبح كل شىء فى منتهى السهولة. تعبت من السير انحرفت على طريق الهرم. دخلت لتتغدى فى أحد الكازينوهات المتعددة. يجاملها الجرسون وأتى لها صاحب المحل وراح يخدمها بنفسه. اعتبروا دخولها عندهم شرفا عظيما. تشعر بالزهو. لم تشأ أن تذهب لمكان آخر قبل ذهابها لموعدها مع عادل فى العوامة. لماذا لا تكشف عند طبيب أمراض نساء لتتأكد من حملها. طردت الفكرة فورا. ساعة تجر ساعة وهى جالسة تستمع لحكايات صاحب الكازينو الذى راح يقص عليها ذكرياته ويسألها وهى تجيب الى أن أشارت الساعة الى السادسه قامت وركبت سيارتها واتجهت بها الى العوامة التى لم يأت لها أحد بعد واستلقت على الفراش وراحت فى سبات عميق الى أن قامت على جلبه دخول عليه والذى اعتبرته فألا سيئا.

- أهلا يا حبيبتى

اندست بجوارها على الفراش وراحت تحتضنها

- وحشتينى موت

تستسلم بهيرة ولا تقاوم إن عليه عقبة «رذله» لم تفكر فيها. لكنها تأتى فى المرتبه الأخيرة والأقل أهمية. لن تستطيع الاقتراب منها بعد زواجها من عادل

- مالك يا بهيرة

تتفحص وجهها بعناية. خافت بهيرة أن تلاحظ ما تفكر فيه

- لا شىء

- هل تكرهيننى يا حبيبتى

- أبدا

- إذن لماذا لا تعطيننى وجهك

أعطتها وجهها. ستفسد هذه الحيزبون مكياجها. لابد أن تقابل عادل جميله. آه لو عرف علاقتها بعليه. فايز اللعين بالقطع يعرف كل شىء عن هذه العلاقه. لم يهددها بها. فقط يهددها بخليفه. انه رجل خبيث لا تعرف أغواره

فرغت عليه وهمست فى أذن بهيرة

- حظك حلو. لن يأتى أحد للعوامه الليله

- لم

- أبو النجا والمرصفاوى اعتذرا

- لم

- عرفا أن فايز لن يأتى فاعتبرا مجيئهما لا فائدة منه

- وانتصار

- رفيقة فايز لا تأتى إلا معه

- وما حكايتها

- امرأة متزوجة

- وكيف يتركها زوجها

أطلقت عليه ضحكة

- هى التى تتركه وليس هو

- وكيف يقبل

- مصالح يا حبيبتى

اذن لن يأتى أحد. سألت عليه بسرعة

- هل سيأتى عادل

- انهم لن يأتوا لأنه لن يأتى

احتقن وجه بهيرة. هل سيتحول اللقاء الغرامى مع عادل إلى جلسه دمها ثقيل مع عليه. تحس أن بطنها تؤلمها. ضاع الأمل. عادل لم يقل لها انه لن يغيب عنها. ألهذه الدرجة لا يهتم بها. يراها مجرد أمرأة عابرة فى حياته. نامت بجوار عليه من اليأس وانصرفت عليه بعد أن أشفقت عليها.

أفاقت بهيرة على يد تهزها. تظنها عليه

- اتركينى يا عليه

ضحكات رجل. قامت مذعورة. انه عادل بلحمه وشحمه

- ماذا كنت تقولين

خافت أن يكون قد سمع بسرعة

- أحلام

جلس بجوارها واحتضنها برفق

- بأى شىء كنت تحلمين

ضحكت

- هل ستشاركنى أحلامى أيضا

بحنان بالغ يجيب

- إن لم يكن لديك مانع

بدلع لفتت وجهها

- أنا غاضبة منك

أتى بوجهها نحوه وقبلها

- لم

- أشعر أننى مجرد نزوه فى حياتك

- من قال لك هذا

- أشعر بذلك

- لقد ألغيت ارتباطاتى كلها لآتى اليك

- بجد

- لا أستطيع أن أضيع فرصة لقائى بك

اللحظه مناسبه. يقبلها وينام بجوارها. قالت:

- عندى مفاجأة لك

- ما هى

- هل ستغضب

- لن أغضب منك أبدا

- ستصبح أبا

احمر وجهه اكثر من احمراره. تلعثمت

- ألم أقل لك انك ستغضب

- ليست مسألة غضب ولكنك تعلمين أن الظروف غير مناسبه

- كيف

- أمس أغارت اسرائيل على قرية السموع الأردنيه ووضعتنا جميعا فى موقف حرج لارتفاع عدد الشهداء الى سبعين شهيدا نتيجة الغارة

- اذن ما فائدة القيادة العربية المشتركه التى أنشئت فى يناير سنة ١٩٦٤

هز عادل رأسه

- كان ذلك فى يناير سنة ١٩٦٤ أما الغارة فتمت أمس ١٣ نوفمبر سنة ١٩٦٦.

- اذن فهى تختبر قوة القيادة العربية المشتركه

- وهذا هو المؤلم

- ولماذا لا ترد مصر بمفردها

- أنسيت أن ثلث جيش مصر متورط فى حرب باليمن وهذا يستنزف الميزانيه ويقلل كفاءة التدريب والانضباط العسكرى والحاله الفنية للأسلحة والمعدات تستهلك وخاصة الطائرات والسفن فضلا عن أن حرب اليمن مجرد عمليه بوليسيه فى مناطق جبليه وقد أهمل مسرح العمليات الرئيسى فى سيناء

أخذها عادل فى أحضانه وضغط بجسده على صدرها بحنان كأنها أمه. بادرته

- اذا كانت الميزانيه تتدهور لماذا لا تبيع الثورة التحف بالقصور الملكيه

- هل نبيع تاريخنا

أطرقت قليلا

- عندما استولى الفاطميون على الحكم أخذوا عمامة الخليفة العباسى وأرسلوها للمستنصر الذى حفظها فى قصر الخلافه الفاطمى وبعد ذلك عرضها للبيع فى أثناء الشدة العظمى التى حلت بمصر فى عهد هذا الخليفة

ضحك عادل ملء شدقيه

- أنت مهرجة

- ماذا تحب أن أقول لك.

- ما تحبين

- أقول لك اننى فى ورطة فتقول ان الظروف غير مناسبه

وضعت يدها على بطنها قائله

- هل أقول لإبنك أن ينتظر ولا يولد بعد عدة أشهر لان الظروف غير مناسبه

صب كأسا لها وكأسا له وناولها دون أن يرد. تتفحص هى وجهه. هل هو غاضب لا يبدو لكنه مندهش فقط. قالت

- عموما لا تشغل بالك

- ماذا ستفعلين

- سأتحمل وزر ما فعلناه بمفردى

أطرق لحظه

- ألا تستطيعين انزاله الآن الى أن تتحسن الظروف

- اجهاض

- يعنى

- الطبيب قال ان فى ذلك خطورة على صحتى لأن الأوان قد فات.

- ألم تشعرى بالحمل فى بدايته.

تعلقت به

- هذه أول مرة فى حياتى أحب حبا حقيقيا أنسانى حتى نفسى

قام واقفا فى نخوة شهامة وقال

- اذن سنتزوج وليكن ما يكون

أمطرته بوابل من القبلات القويه وهو يخلص نفسه ويضحك

- جهزى نفسك سنقضى نزهة فى يوغسلافيا بعد يومين بعد

الخطوة المهمة تمت بنجاح. حصلت على وعده بالزواج وهو لا يخلف وعده. لو علم فايز بهذا. هل سيوخذ صدره. عليها أن تخطب وده. لكن كيف. بواسطة عليه. لا بواسطة عشيقته انتصار. عليها أن توطد علاقتها بها حتى لا يثير لها المشاكل. فقط الى ما بعد الزواج وستكون الجوله الثانية التصدى لجبروت فايز.

رجعت شقتها تكاد أن تطير من الفرحة. عليها أن ترتب نفسها للسفر. اتصلت بعليه وفى لهجة مرحه سألتها

– لماذا انصرفت من العوامة مبكرا

ردت عليه وقد سال لعابها وظنت أمرا أخر

– هل كنت تريدينني أن أمكث

– بالتأكيد

– ماذا تفعلين الآن

فاجأتها

– أريد منك خدمه

– أؤمرى يا حبيبتى

– أريد التعرف على انتصار

– لماذا

– أحس أنها امرأة تستحق الشفقه والصداقه

جلجلت عليه بالضحك

– قولى يا بهيرة ولا تخلجى

– ما قلته لك

– اذن سأمر عليك ونتصل بها ونقابلها.

– أنا فى انتظارك

بسرعة ألف عقدة فى الثانية وصلت عليه وحققت مرادها واتصلت بانتصار وبجوارها بهيرة

– ألو.. كيف حالك يا انتصار

انتصار ترد بقرف. بالقطع لم تسلم من يدها

– بخير. ماذا تريدين يا عليه

تجاهلت خشونتها وضحكت

– عندى واحدة تريدك

– من

– بهيرة

صمتت انتصار من المفاجأة فبادرتها عليه

– خذى كلميها

تناولت بهيرة التليفون

– أهلا يا انتصار

– أهلا يا بهيرة

– لم أرك فى العوامه فأردت أن أسأل عنك

– متشكرة

– أنت معزومة عندى الآن

ضحكت انتصار

– لن آتى وعليه عندك

فهمت بهيرة فهمست

– الآن فقط

- إذن سآتى أعطينى العنوان

بهيرة لا تدرى بأى كلام ستلاقى انتصار بل ماذا تريد منها على وجه التحديد. وبينما هى مستغرقه فى التفكير جاءت أنهار على عجل وهى تقول.

- يوجد ضيف بالصالون يا هانم

ضيف مذكر وانتصار مؤنث ماذا حدث. سألتها بهيرة

- تقصدين انتصار هانم

انهار تلوح بيدها فى حركه تأكيديه

- لا يا هانم.. ضيف اسمه الأستاذ فايز

إرتعدت فرائص بهيرة. واصفر وجه عليه التى همست لها

- لن أنزل معك. قابليه أنت لوحدك.

شدتها بهيرة الى الصالون

- تعالى.. اننا لم نفعل شيئا

- ومحاولة جر انتصار عشيقته هنا

- اننا صديقات من العوامة.

دخلت بهيرة وخلفها عليه الى الصالون حيث يقف فايز فى حالة هدوء وما أن رأى بهيرة حتى صاح فى حركة تمثيليه

- ألف مبروك يا عروسه

هل يسخر أم ماذا. مدت بهيره يدها الى فايز

- ألف شكر. هل

أكمل هو عبارتها

- طبعا عادل قال لى لأجهز فرحكما وسعدت جدا

همست فى أذنه مؤكدة

- هذا الزواج لن يؤثر على ولائى لك فاطمئن

وقال وهو يضغط على مخارج كلماته

- لقد أصبحت واحدة منا. وعندى أمانة لك تذكرنى بولائك كل لحظة.

- أمانة

- نعم هل نسيت الشيخ خليفه

وجدتها فرصة مناسبة فقالت فى نبرة تستدر بها شفقته

- يجب أن تفرج عنه. انه غلبان

ولأن الشفقه منزوعه من قلب فايز فقد ضغط ضغطه مؤله على ذراعها هامسا:

- لا تتحدثى فى شىء لا يخصك

كتمت ألمها

- حاضر

- من هذه اللحظه تقولين لى على تحركاتك لتوفير الحراسة فأنت ستصبحين ضمن طبقه جديدة ومهمة

قالت بمذلة

- حاضر

نظر الى عليه التى لا تفهم شيئا وقال لها

- هيا بنا يا عليه نخرج ونترك بهيرة لتجهز نفسها للسفر.

خرج فايز ومعه عليه وتركا بهيرة فى ذهول. انه لم يتحدث عن انتصار كأنه لا يعرف أنها أتيه لها. كان يجب أن تقول له هى. انه يعرف ويختبرها. وبينما هى رائحة غادية فى الصالون جاءت انهار

تزف لها البشرى

– انتصار هانم. يا هانم

قالت بهيرة بسرعة

– أدخليها فورا

قابلتها بهيرة وهى مرحبه مستبشرة

– أهلا وسهلا

على استحياء دخلت انتصار

– أهلا وسهلا

بهيرة تحس أن خلف انتصار قصة ولابد أن تعرفها. أرادت أن تكسب ثقتها

– لماذا لا تهنئيننى

بتردد قالت انتصار:

– ألف مبروك. على ماذا

– سأتزوج عادل

فتحت عينيها دهشة غير مصدقة

– بجد

– ألا تصدقى

– فى ظروفنا نعرف ما الذى يجب أن نصدق وما نكذبه

لقد فتحت انتصار قلبها مبكرا

– عقبالك انت وفايز

انهمرت الدموع من عينى انتصار. تذكرت بهيرة أن انتصار متزوجه. لعنت تسرعها

- أنا آسفه

جلست أنتصار منهارة

- يجب أن تحكى لعادل عن تصرفات فايز

احتوتها بهيرة بحنان بالغ وبمكر أبلغ تستغل لحظة ضعفها:

- طبعا طبعا.

انتبهت انتصار الى ما قالته فتوسلت لها

- أرجوك يا بهيرة انسى ما قلته لك

- لماذا

- فايز «مفترى» ولن يرحمنى

- إطمئنى ما بيننا سيبقى سرا

جلست انتصار تحكى لبهيرة عن بداية علاقتها بفايز وكيف أنه استدرجها لحباله بواسطة عليه وانها كانت تعيش سعيدة مع زوج مخلص وعشيق أكثر إخلاصا. ففقدت عيشتها الراضيه لان زوجها أصبح ضعيفا أمام جبروت فايز وفر العشيق مذعورا عندما علم بأنه لن يكون ندا لفايز.

تسألها بهيرة

- ما الذى جمع فايز بعادل.

تنهدت انتصار

- فايز يحتمى بعادل وعادل شهم كأولاد البلد يحب العزوة والاثنان مع آخرين يكونون مراكز ضاغطه فى نظام الحكم كبديل لحزب معارض.

نقاش طال وحديث تشعب وأسئلة تسألها أحيانا بهيرة وأحيانا انتصار وإجابات تريح أعصابها أو تخدر أحيانا ولا شىء مؤكد

سألت بهيرة انتصار فى النهاية

- هل عرف فايز أنك قادمة إلى

إصفر وجه انتصار

- يجب ألا يعرف

- لماذا

- يريد أن يحركنا كخيال الظل فقط أو كالعرائس المعلقه بالحبال

- إذن لتبق صداقتنا سرا.

- كنت أنا التى ستطلب ذلك

- وما رأيك فى عليه

- لا تأمنى لها

- لماذا

- لا أعرف لكننى لا أطمئن لها.

إفترقت المرأتان على وعد بلقاءات أخرى بلا هدف محدد عند انتصار سوى أنها أحست بأن الزواج الذى سيتم بين عادل وبهيرة سيحميها من بطش فايز واحساس من بهيرة أن ضربتها القاضيه لفايز ستأتى بواسطة انتصار.

الفصل الثامن

حفل زواج بسيط فى العوامة بعد عقد القران الذى تم فى نفس العوامة التى شهدت حبهما وحضر الحفل نفس شهود قصة الحب أبو النجا والمرصفاوى وعليه وانتصار وفايز كان مثل أم العروسه ووالد العريس. وأضيف اليهما المأذون الذى لم يستغرق وجوده سوى دقائق فقط ثم اختفى فجأة كما جاء.

رغم سعادتها بتحقيق أمنيتها بالزواج من الرجل الذى ستدفعه ليكون يوما ما الرجل الأول فى مصر لتصبح هى بالتبعية السيدة الأولى الا أنها تمنت أن يكون الفرح فى قصر عابدين وتنطلق فى موكب رسمى وشعبى يلقى خلاله عليها الزهور. وتزفها الموسيقى الرسمية

- فيم تفكرين؟

شاردة. لم تسمع سؤاله

- فيم تفكرين؟

تنبهت والتفتت ضغط على يديها بيده

- ماذا قلت؟

- تردين على سؤالى بسؤال

- هل تعرف فى أى شىء كنت أفكر؟

- قولى

- أريد أن تصحبنى لقصر عابدين

اندهش

- لماذا

مطلوب أن تحكى له أحلامها منذ طفولتها. منذ أن رأت الملك

فاروق يدخل ويخرج من قصر عابدين. هل أصبحت أميرة. لا مازالت مشروع ملكة. لا هى أميرة ولا هى ملكة. فايز يسلط نظره عليها. هذه النظرات الشريرة التى تخشاها. لابد أن تقلم أظافره. لكن كيف هذا ليس توقيت التفكير فى مثل هذه الأمور. تجلس بجواره انتصار. شاردة هى الأخرى. آه لو تفتح رأسها لتعرف ما بها.

– تعال يا مرصفاوى

أبو النجا يشد المرصفاوى ويرقصان. عليه تجلجل بضحكتها

– توجد امرأة جميله ويرقص الرجال

تشد انتصار التى تطاوعها ويتمايل الأربعة أبو النجا والمرصفاوى وعليه وانتصار وفايز يصفق ويشرب الكأس تلو الكأس. جلس مطمئنا. آه لو عرف أن هناك تحالفا بين بهيرة وانتصار. هل كان سيصفق. لا تستطيع أن تقرأ ما يفكر فيه هذا الأخطبوط

– هل تعرفين أن قصر عابدين سيتمتع بأجمل سيقان

تفلت منها ضحكة. لقد وافق ان يصطحبها لقصر عابدين. نصف الحلم تحقق.

ساعات الحظ قليله. انتهت حفلة الزواج بالعوامه فور أن همس فايز فى أذن عادل

– الطائرة جاهزة

تقوم مع عادل ليستقلا السيارة الى المطار حيث تنتظرهما الطائرة التى ستقلهما الى يوغسلافيا ليقضيا شهر العسل.

– هل أنت سعيدة

كأن الدنيا دنت منها وإليها

- جدا ولكنها السعادة الناقصة

أحاطها بذراعيه

-- ماذا ينقصها

- وعدك

- أى وعد يا حبيبتى

- أن أزور معك قصر عابدين

- عندما نعود من يوغسلافيا ستزورين قصر عابدين لكنك لم تقولى لى عن السبب.

تفكر. ماذا ستقول له.

- سأقول لك أثناء زيارتى للقصر

ابتسم عادل ابتسامته النقيه. تود أن تسأله. ألا تعرف المكر. إنه نقى. محبوب جدا. مخلص جدا. صفات متناقضه مع رجل السياسه. لا يهم. ستكون هى الدهاء والمكر. يكفى أن يكون هو القوة التى تحقق بها طموحها.

يركبان الطائرة ويستقران بمقعدين. فجأة تسأله

- فى كل مرة أركب الطائرة أشعر بالخوف

أحاطها بذراعيه

- هل ما زلت خائفه

- فى الماضى كنت أخاف على عمرى أما الآن فلا يهم أن أموت مادمنا سنموت سويا

نظر للفضاء البعيد قبل أن تنطلق الطائرة

- لا تخافى لن نموت

- أفلتت منها ضحكة

- هل نحن محصنان ضد الموت.

شاركها ضحكها ونظر لها ليؤكد كلامه

- عندما كنت صغيرا شب حريق فى منزلنا ونجوت ولم تحرقنى النار

نظرت له بدهشه

- كيف

- خافت منى

ضربته بقبضة يدها مازحه

- تكلم بجد

- المسألة بسيطة. لم تحرقنى النار لأننى لم أكن بالمنزل.

راحت فى نوبة ضحك عالية والطائرة ترتفع فوق القاهرة. راحا ينظران للقاهرة. سألته

- أين كنت وقت حريق القاهرة

سرح بباله بعيدا

- إلى أين شردت

- هذا الحريق كان أحد أسباب الثورة

- لماذا أنت حزين

- مات فيه أعز صديق لى

احترمت مشاعر حزنه. تريد أن تخرجه من هذه الحالة. لا يجب أن تكون بداية شهر العسل بذكرى مؤلمه وحادثه أليمة. ينظران للقاهرة التى تتماوج أسفل منهما

- أحرقت القاهرة ومازالت شامخه

نظر لها فمدت يدها لتضغط عليه.

– سنة ١١٦٨م كانت القاهرة مركزا للتجارة العالميه ولكن الغزو الصليبى بقيادة عمورى ملك بيت المقدس نجح فى دخول مصر ولما فشل شاور وزير الخليفه الفاطمى العاضد فى الدفاع عن القاهرة التى كانت تسمى الفسطاط أمر باخلائها وحرقها بعشرين ألف قارورة نفط وعشرة آلاف مشعل نار واستمرت النار مشتعلة أربعة وخمسين يوما ولم يتبق من الحريق سوى قطع من الزجاج والآنيه الخزفيه والمصابيح الرومانيه والعمله والزجاجات ونقوش مكتوب عليها أسماء ولاة القرن الثامن واندثرت المنازل وقصور الحكام والحمامات والمدارس ولم يبق شامخا سوى جامع عمرو وقصر الشمع.

ظل نظر عادل معلقا على شفتى بهيرة وهى تحكى منبهرا بجمال شفتيها وثقافتها العاليه التى لم يرها فى امرأة سواها. يود أن يسألها عن هذا السر. لماذا هى مثقفه بهذه الدرجة. وكيف تجمع بين السيقان الجميله والرأس الممتلىء

وضعت رأسها على صدره وغفت قليلا. قامت لتسأله

– هل تحبنى

يربت على يديها

– جدا

– هل ستصحبنى لقصر عابدين

– هل تريدين أن تصبحى ملكة

أفلتت منها رغما عنها

– ليتك تفعل

توقف عن الكلام لحظة ثم نظر لها

– هل أنت من أنصار الملكية.

أفلتت منها ضحكة عالية

- أنا مع المستقبل وأعلم أن ما كان أصبح عدما

متحيرا ينظر لها

- لم أعد أفهمك

بادلته نظرة بنظرة طويله

- هل تعلم أنك تشبه الفرسان العظام التى لم نرها الا فى السينما

- غلبت عليك موهبتك

لم ترد وسرحت طويلا وقالت بصوت هامس

- لقد تخلى عبد الناصر عن رفقاء الثورة وعزلهم الواحد تلو الآخر

- لقد اختلفوا معه

- ولم يبق

قاطعها

- ماذا تقصدين.

- ما فعله مع من عزلهم قد يفعله مع من استبقاهم

قال بحماس

- انه متفق معهم تماما الى درجة الأخوة.

- لا شىء فى السلطة اسمه أخوة.

- لاتدمرى المعانى الجميله

- لقد قتل الأخوة بعضهم بعضا من أجل السلطه

وضع أصبعه على رأسها

- هذا فى رأسك فقط

- لا.. ففى سنة ١٣٤١م بعد وفاة الناصر محمد تولى عرش مصر ابنه سيف الدين أبوبكر وساءت علاقته بأتابكه قوصون فحرض الأمراء ضده وقبضوا على السلطان وبعثوا به لقوص حيث قتل وولوا أخاه علاء الدين كحك سلطانا وخلعوه بعد خمسة أشهر وخلفه أخوه أحمد ولقب بالناصر ورحل الى الكرك وعزم على الاقامه بها مع بقاء السلطنه فى القاهرة وعزله الأمراء وولوا أخاه اسماعيل.

قاطعها عادل

- لقد كان السلطان ألعوبه فى يد الأمراء ولم يكونوا أخوة يربطهم كفاح مشترك

وضعت يدها على فمه فقبلها

- لم تستمع للباقى

- قولى

- لقد بدأ اسماعيل عهده بمحاصرة أخيه أحمد بالكرك وقتله

- هذا فظيع. انها حادثه لا تتكرر

- وبعد أن مات اسماعيل تولى أخوه شعبان الحكم وأمر بالقبض على أخويه حاجى وحسين وسجنهما قبل قتلهما ولكن الأمراء حاربوه فهرب وأفرج عن أخويه وتولى حاجى الحكم فأمر بحبس أخيه شعبان وقتله وأنتهى الأمر بقتله هو الآخر واستمر هذا المسلسل من القتل حتى وصل آخر الأمر بأن تولى السلطان علاء الدين على بن شعبان واختلف مع الامراء فولوا سلطانا آخر هو أنوك ابن حسين بن محمد قلاوون فأصبح على عرش مصر سلطانان والتف حول كل سلطان فريق من الأمراء يسانده. وعبر الناس عن رأيهم فى هتافهم (سلطان الجزيرة ما يساوى شعيرة).

استمع لها باهتمام

– لكن الثورة قامت لتقضى على هذا الفساد وتوارث الحكم.

– لكن الحاكم الفرد ظل سمة مشتركه بين الماضى والحاضر.

ضحك ضحكه خفيفه

– ومن قال انه يحكم وحده

– تقصد أنه يوجد سلطانان فى وقت واحد

– لماذا لا تسميها حزبين.

– حزبان كلاهما يحكم وكلاهما يعارض

وصلت الطائرة فأنهت الحديث وبدأ شهر العسل ومر كأنه حلم لذيذ لم تفق منه الا عندما عادا الى القاهرة ووقفت بهما السيارة أمام قصر عابدين

– انزلى

قالت بدهشة

– لماذا

أشار لقصر عابدين

– أنسيت أمنيتك.

حاولت التعلق لتقبله لكنه أسرع بالنزول

القصر الذى تمنت أن تدخله، كانت ترى الملك فاروق وهو يحيى الشعب فتحلم أن تكون بجواره بدلا من الملكة فريدة أو الملكة ناريمان. لو فعلها لعلمت أمه الملكة نازلى الأدب لأن الرجال كانوا سيزهدونها بدخولها القصر. لم تكن امرأة مثل ناهد رشاد كانت ستغلبها. بل الملك فاروق نفسه كانت ستجعله يزهد النساء لأنه سيرى امرأة واحدة فقط هى بهيرة. كانت ستنجح فيما فشلت فيه الملكة فريدة.

- مالك

توقفت لحظة وأعطت ظهرها للقصر وهى تشير لعادل

- أنظر

تلفت حوله

- أين؟

أشارت إلى عمارة

- كنت آتى مع أبى لشقتنا هنا

جذبها من يدها

- هيا أدخلى القصر الآن

همس فى أذنها وهو ينظر لساقيها

- أجمل ساقين سيدخلان قصر عابدين

تذكرت شيئا فهمست فى أذنه

- ألا تظن أن زيارتنا للقصر قد تضايقه

قال وهو يضحك

- يشرب من البحر

- هل تقول هذا على صديقك.

- دائما هذه الكلمة على لسانه

راحت تدور بين حجرات القصر وهى تكاد أن تطير من الفرحة وخرجت من القصر وكأنها قد توجت ملكه على مصر وأرادت أن تطمئن فسألته

- ألا تخشى بطشه. انه ليس لديه عزيز.

- الا أنا

- لماذا؟

- لم يخدمه أحد مثلى ولم يحبه مثلى أحد

- وهو

- يبادلنى نفس المشاعر

- أخشى أن تكون مشاعره نفس مشاعر الخليفه الحاكم الفاطمى مع صديقه الفضل بن عبدالله.

- ماذا كانت مشاعره

- كانت الدولة الأموية تريد القضاء على الدولة الفاطمية فى مصر وخاصة بعد هزيمة جيش الحاكم أمام جيش الدولة الأموية بقيادة أبوركوة وتقدم لغزو مصر والقضاء على الخليفه فتصدى له الفضل بن عبدالله بجيشه وانتصر انتصارا عظيما وقتل أباركوه وثلاثين ألفا من رجاله فهل تعرف بماذا كافأ الخليفه الحاكم هذا القائد العظيم الذى نجاه ونجى الدوله الفاطميه من أن تصبح من ممتلكات الدوله الأمويه بالأندلس.

تنهد عادل وهو يسأل

- بماذا كافأه؟

- خاف على نفسه من غروره فقبض عليه وقتله

عبس وجهه

- لا أظن أنه يفعل مثل هذا.. الحاكم الناكر للجميل

سألته ضاحكه

- لو كنت أنت مكانه ماذا ستفعل

- مكان من؟

- الحاضر

نظر للخلف حيث قصر عابدين الذى تركاه وقال

- انظرى لمن كان يحكم مصر من هذا القصر. انه لم يقتل وهذا الفرق بين الحكام السابقين وثوار اليوم.

فردت ذراعها

- لقد كان فاروق ملكا

- الملك فاروق كان عدوهم وأنا صديقهم

- لهذا يجب أن تحذر

- أيعفون عن الملك فاروق ويغدرون بأصدقائهم

همست فى أذنه

- قلت لك إن فاروق كان ملكا

- وماذا يعنى أن يكون ملكا هذا أوجب لقتله

- الملوك لا تقتل الملوك

- من قال هذا

- قائد عظيم هو صلاح الدين الأيوبى عندما استولى على قلعة طبريه فى يوليو سنة ١١٨٧م وأسر الملك الصليبى لوزيجنان فعفا عنه وقال إن الملوك لا تقتل الملوك.

نظر لها طويلا وفكر مليا وقال

- لقد كان صلاح الدين الأيوبي ملكا ولا يحكم مصر الآن ملك

أخذت يده فى يدها وهى تمضى وقالت.

- أتمنى ذلك

ركبت بجواره السيارة التى انطلقت تشق شوارع القاهرة وقد بدأت الغيوم تتجمع فى سمائها بين آثار طقس ديسمبر سنة ١٩٦٦م

- يبدو أنها ستمطر

قالها عادل وهو يمسك بيدها

- يقولون إن المطر يجلب الخير فعسى أن يحرك الركود الاقتصادى الذى تعيشه مصر الآن

قال بحماس

- من أدراك أنه يوجد ركود اقتصادى

- القرارات الاشتراكية التى صدرت سنة ١٩٦١ وتأميم المصانع والمحلات التجاريه وتحويلها إلى قطاع عام ينهب الآن وهروب رؤوس الأموال من مصر للخارج أو وضعها تحت البلاطه

- القطاع العام الآن يا عزيزتى ركيزة للإقتصاد الوطنى القومى

هزت رأسها

- إنه يستنزف الآن فى حرب اليمن وليس لتنمية البلد

- لم يقل أحد هذا غيرك

- لأنه لا أحد يستطيع أن يقوله

- وسائل الإعلام تمجد وتطالب بالمزيد من القرارات الاشتراكيه

- لقد أعطت الثورة وسائل الاعلام لمن يحلمون بثورة بلشفية مصريه

قال بحسم

- الجيش يتصدى لهم لأنه ضد أحلامهم.

- سلطانان يحكمان مصر فى وقت واحد.

- انعطفت السيارة داخلة ش الخليفه المأمون بمصر الجديدة وتوقفت بجوار فيلا تزقزق حولها العصافير

- إنزلى

- أين؟

أشار للفيلا

- عش الزوجيه

تعلقت به وقبلته وتخلص منها ونزل وهى تتبعه. لم ترها مجرد فيلا جميله بل قصر عابدين آخر. تصورت النوافذ قد فتحت والشرفات امتلأت بالشعب يلقى عليها التحية ويرمى عليها وعلى عادل الزهور ويهتف بحياتهما

لم تكد تستريح من عناء السفر حتى قال لها

- سأنزل الآن.

- إلى أين.

- سأذهب لعملى

- ألن تستريح

- سأراجع ألف مهمة ومهمة

خرج وتركها تتجول فى أنحاء الفيلا وخلعت ملابسها وارتدت المايوه البكينى وأدارت أجهزة التكييف بمعدل حرارة عال ورمت نفسها على الكرسى الهزاز وصاحت

- أنهار واحد زفت

جاءت انهار التى انتقلت من شقة بهيرة القديمة الى هنا جاءت وهى تضحك

- أما زال زفتا

ضحكت بهيرة

- كيف حالك يا بنت يا أنهار.

لم تسمع بهيرة الرد. سمعت لهاتف بداخلها. لماذا لا تكون أنهار

قد جندها فايز لمصلحته وتتجسس عليها. فكرت فى طردها.

- أى أوامر يا هانم

لا لن تطردها. لكن ستكون بعيدة عما تدبره

- أى أوامر يا هانم

نظرت لها طويلا أكثر مما يجب

- أى أوامر يا هانم

- لا

مشت أنهار وهى متعجبة وتقلب كفا بكف

نامت بهيرة حيث هى وفى منتصف الليل أيقظها عادل بحنان بالغ

- يا بهيرة

قبلها وراحت تفتح عينيها

- قومى لتنامى على السرير

- كانت تنام بالمايوه البكينى على الكرسى الهزاز

قامت تتثاءب

- هل أكلت

ضحك وهو يحتضنها

- عندما أراك أشبع

غابت بشفتيها بين شفتيه

- هل تحبنى

حملها الى السرير ونام بجوارها وراح يمر بيده على جسدها الذى هىء له أنه من البلور النقى وبدأت تخلع له بذلته الرسمية.

- أحبك جدا

قالاها فى نفس واحد وأصبح كل شىء مهيئا للقاء حب كامل وجميل قطعه جرس التليفون فمد يده وهو يحتضنها ورفع السماعة.

- الو..

- ماذا تقول يا فايز

تغير لون وجهه. خافت. هل حكى له عن الشيخ خليفه. أم عن عليه. سيطلقها عادل لن تلبث ان تذهب لفايز، وتقتله، الوغد الخرتيت، وضع السماعه وقام وتركها.

تلعثمت

- ماذا جرى

جذبها من يدها. قالت بصوت خافت

- الأمر غير ما تتصور

بلهجة آمرة قال لها

- قومى وارتدى ملابسك بسرعة

لن يجدى الحديث. راح عادل يرتدى هو الآخر ملابسه. سيأخذها ليقتلها بالتأكيد. ارتدت ملابسها وهى تبكى

- لماذا تبكين

لم ترد. إحتضنها

- لا تخافى ما دمت أنا معك

- أجاد

- طبعا.. هيا بسرعة

أخذها وجريا إلى أسفل وركبا السيارة. سألته

– إلى أين

– مؤامرة اكتشفها فايز فى آخر لحظة

– أية مؤامرة

– مؤامرة اغتيال كل المسئولين فى وقت واحد فى منازلهم.

– وأين سنذهب

– كل مسئول سيذهب لبيت بديل

– فى منتصف الليل

– هذا قدرنا

ضحكت. لا يخيفها شيء كهذا. بل الموت نفسه لا يخيفها. كانت تخاف من شيء واحد أن يكون فايز قد حكى لعادل عن قصة زواجها بالشيخ خليفه التى لم تحكها له. وعن علاقتها بعلية. أما الآن فهى ليست خائفة وصلا الى شارع الهرم ومنه الى طريق الفيوم وبعد عدة كيلو مترات نزلا أمام بيت قديم الى حد ما. ضحكت

– لو سرنا بدون توقف لوصلنا الى بلدى الفيوم

شاركها ضحكتها

– سنذهب يوما ما

نزلت معه وأوصلها الى داخل البيت وتركها قائلا

– سأذهب أنا لاتابع عملى

خافت عليه

– ابق معى

– لا اقدر

قبلها وتركها ومشى وجلست وحدها تجتر الأحزان والوحدة والخوف من المجهول.

الفصل التاسع

منذ أن عادت بهيرة من بيت الطوارىء الى فيلتها بالخليفه المأمون وهى فى حالة تفكير دائم أوقفه جرس الهاتف

- آلو

فتحت عينيها دهشه. إنها انتصار عشيقة فايز. تريد أن تقابلها

- تعالى فورا

صرفت أنهار من الفيلا. لا.. هذا لا يجدى. يمكن أن تكون الفيلا مزودة بأجهزة تصنت إذن لتأخذها للخارج.

نزلت بهيرة وانتصار وركبا السيارة

- إلى أين

- الى نادى هليوبلس

لم تصبر انتصار الى إن يصلا الى النادى فقالت لها

- عندى سر خطير

نظرت لها بهيرة

- ما هو

انتصار تحكى وصوتها يرتعش

-هل وصل لك ولعادل إنذار من فايز بوجود خطه اغتيالات

- نعم وأنتقلنا

صمتت انتصار لحظات. تشعر بهيرة أنها خائفة فشجعتها

- قولى. ما هو السر الخطير

فجأة بكت انتصار وقالت

- أنا اسفه أريد أن أنزل

أوقفت بهيرة السيارة

- إنزلى يا انتصار فأنت لا تثقين بى

زادت حدة بكاء انتصار. ربتت بهيرة على كتفها

- لن يؤذيك أحد.

من خلال دموع انتصار كانت كلماتها

- لو عرف فايز بما سأقوله لك سيقتلنى أو يعذبنى تعذيبا وحشيا.

ومن سيقول له

- عند مواجهته سيعرف أننى التى قلت لك

طمأنتها بهيرة فقد جاءت انتصار لتحكى لها نقاط ضعف فايز.

- لن أفعل شيئا قبل أن آخذ رأيك وتوافقين

- بجد

هزت بهيرة رأسها موافقة فراحت انتصار تحكى لها

ان قصة مؤامرة الاغتيالات التى انتقلت أنت وعادل من بيتكما وانتقل كل المسئولين من بيوتهم بسببها قصة وهمية من تأليف فايز.

فتحت بهيرة عينيها غير مصدقة.

- لكنه يقول انه قبض على زعيم الشبكه وجارى القبض على كل أعضاء الشبكه.

- هل تعرفين من هو زعيم الشبكه المزعومه

- من

- انه عشيقى السابق المهندس شادى

- وكيف عرفت وما السبب

- لقد أخطأت فى اسمه وهو يغتصبنى كعادته

- يغتصبك

- نعم فكل لقاء بينى وبينه رغم أننى أرضخ مستسلمه رغما عنى أسميه اغتصابا

- هل ناديت فايز باسم عشيقك .

- نعم

- وماذا فعل

- ضربنى وقال انه لن يرحمه وبعد أيام أتى لى بكل المعلومات عنه مدونه فى ورقة تحريات وسألنى أليس هذا عشيقك.

سألتها بهيرة

- وماذا كان مكتوبا فى التحريات. هل له نشاط سياسى

- لا بالعكس كانت معلومات تدل على أنه رجل بلا ميول سياسية عدائية والاجتماعات التى يعقدها مع معاونيه هدفها محاولة الحصول على عطاء مقاولات تعرضه شركة قطاع عام فقط.

بهيرة تفكر بسرعة

- وكيف قبض عليه ما دامت التحريات عنه لم تسفر عن شىء

- ليرينى مقدرته على قلب الحقائق وساديته وقوته فى تحريك المسئولين.

- وأين التحريات السليمة؟ ومن أجراها؟

ليست معى لكنه وضعها فى جيبه ولم أقرأ اسم من كتبها.

وأين يحتفظ بها عادة

- فى مكتبه

- وهل تعرفين مدير مكتبه

- نعم انه طلعت عارف

- اذن عليك أن تحضرى هذه التحريات بواسطته

نظرت انتصار لبهيرة بدهشة

- كيف

- هو رجل وأنت امرأة.

تفكر انتصار ما المانع فى أن تسلط أنوثتها عليه ولكن

- لو رفض وحكى لفايز فستكون العاقبة وخيمة

ضحكت بهيرة

- اتبعى سياسة الخطوة خطوة يا عبيطة

- كيف

- أعطيه فى البداية كلاما حلوا فإن استجاب فسيسعى هو اليك ولو لم تكن عنده النيه فلن يستجيب.

صمتت انتصار لحظة فقالت لها بهيرة وهى تغمزها

إن لم يستجب شجعيه

- وبعد أن يستجيب قد يرفض اعطائى التحريات

- لو استجاب لك فسيكون قد خان رئيسه فى حريمه ومن يخن فى الحريم سينفذ كل ما تطلبينه منه فورا بدون تفكير.

- وماذا ستفعلين بهذه التحريات

- سنخطط سويا للأستفادة منها

وصلتا الى نادى هليوبلس وتوقفت بهيرة بسيارتها. تسألها انتصار

- هل سنجلس سويا فى النادى علانيه

فكرت بهيرة لحظات. ثم لمحت عليه وهى تتهادى سيرا فى النادى. فأدارت الموتور وتحركت خارجة بالسيارة من النادى. تسألها انتصار

- الى أين سنذهب

- لا يجب أن يرانا أحد سويا

من ش ابراهيم اللقانى بروكسى حتى ميدان الاسماعيليه الى تريانف ثم انحرفت بهيرة بالسيارة الى طريق المطار وقد توقف الحديث بين بهيرة وانتصار وراحت بهيرة فى لحظات تفكير عميقة وسط قيادتها للسيارة. قطع هذا السكون صوت قيام وهبوط الطائرات وأشعة الشمس التى يحملها فصل الربيع بشهر ابريل سنة ١٩٦٧.

- أين سنذهب

ابتسمت بهيرة

- الى المجد

صمتت انتصار. لا تفهم. بهيرة ترى فريستها فايز وقد انهار وصار كالخاتم فى أصبعها حلمها القديم يتحقق خطوة خطوة بلا عقبات تذكر. دارت بهيرة بالسيارة عائدة الى نفس الشوارع التى سارت فيها ووصلت الى ش الخليفه المأمون وقالت لانتصار

- سأنزل أنا وحدى وخذى أنت السيارة لتصلى بها حيث تشائين

- لا سأخذ أنا سيارة أجرة

- لماذا؟

- حتى لا يرانى أحد فى سيارتك

نزلت انتصار ودخلت بهيرة الى بيتها وهى تكاد أن تطير من على الأرض وما إن دخلت حتى سمعت صوت خادمتها أنهار.

- تليفون يا هانم
- من
- عليه هانم.

مشكلة. هل رأتها مع انتصار فى النادى. تحس بالقرف من هذه السيدة التى لا تستطيع أن تفعل معها أى شىء. فكرت فى أن تقتلها. غرقت فى نوبة ضحك. لم لا. لو تستطيع

- ألو أهلا يا عليه كيف حالك
- بخير يا بهيرة. أين أنت لماذا لا تتصلين بى

اللئيمة تجس نبضها لتعرف هل هى التى كانت فى نادى هليوبلس أم لا

- وحياتك مشغولة
- فى أى شىء يا حبيبتى

تود لو تصرخ فيها لتتوقف عن ندائها بكلمة حبيبتى هذه التى تصيبها بالتقزز

- حياة جديدة وتستدعى ترتيبات
- وكيف حال عادل
- بخير
- هل أنت سعيدة فى زواجك
- جدا

شدت من أعماقها ضحكه بسحبه

- ألا تحتاجين لى
- وبعدين
- خلاص يا حبيبتى

أنهت الحديث مع هذه المرأة الحيزبون بصعوبة كبيرة. تحتاج لوقت لتفكر فيه. لتحلم ذهبت الى غرفتها وبها الكرسى الهزاز وقد صنع لها مرآتان مثل اللتين كانت تقتنيهما فى شقتها قبل الزواج. خلعت ثيابها وارتدت المايوه البكينى وجلست تتغزل فى نفسها بالمراتين وصاحت

- بنت يا أنهار.... واحد زفت

فى ثوان كانت أنهار تقف على رأسها حاملة كأس الويسكى وقالت بصوت متلعثم

- هل أنت غاضبة منى يا هانم

نظرت لها بهيرة

- لماذا تقولين هذا يا بنت

تبكى فى صمت

- أشعر أنك غاضبة منى. هل فعلت شيئا

بهيرة تفكر قليلا. أنهار طوال حياتها معها كانت مخلصة لها وكانت تعرف كل أسرارها. لماذا الآن تشك فيها. لكى تحقق أحلامها عليها أن تشك حتى فى نفسها. لكن أنهار مستثناه من ذلك. قد يكون المدعو فايز قد جعلها عينا عليها.

- هل أنت غاضبة منى يا هانم

- امش يا بت وكفى عن هذا العبط

تهلل وجه أنهار

- ألست غاضبة منى

- كلا

راحت بهيرة تهز بالكرسى وعادت لها أنهار

- يا هانم

– مالك ألن تحلى عنى
– أنت فى شهور الحمل الأخيرة وعليك أن تحافظى على نفسك
– ماذا تريدننى أن أفعل
– تكفى عن الشراب وتستريحى
ضحكت بهيرة
– أريد أن أجعله أو أجعلها صاحبة مزاج مثلى.
هزت رأسها وانصرفت تتعجب من أحوال سيدتها
كعادتها نامت على الكرسى ودخل عادل يوقظها ويقبلها.
– ألن تكفى عن أفعالك هذه
أصفر وجهها. هل عرف بقصة لقائها مع انتصار
– أى أفعال تقصد
– إهمالك فى حق نفسك وأنت فى شهور الحمل الأخيرة
ضحكت. عادل ينصحها وأنهار تنصحها
– هل تعرف كيف تلد ابنة البلد
– وهل أنت ابنة بلد
– طبعا. ابنة البلد تلد وهى تعمل فى الحقل وأنا سألد مثلها
احتضنها عادل برفق وغاب بين شفتيها فى قبله طويله
– هل ستعملين فى الحقل.
– سألد فى العوامة التى ولد بها حبنا.
– ماذا تقولين
– لقد اشتقت للعوامه وشلتها
ركبا السيارة وانطلقا من شارع الخليفه المأمون حتى وصلا الى

النيل حيث ترقد العوامه كما هى وقد تجمعت الشله بها فى انتظارهما أبو النجا والمرصفاوى وعليه وفايز وعشيقته انتصار وما ان دخلا حتى وقف الجميع للتحيه ووقفت أمام فايز لحظه

– كيف حالك يا فايز

نظر لها نظرة ذات معنى

– بخير.

وقفت أمام انتصار

– كيف حالك يا انتصار

ضغطت على يدها وهى تسلم عليها

– بخير

إذن الأمور تتم كما تريد. انتصار تنجح فى مهمتها. تتمنى أن تأخذها على انفراد لتعرف ماذا فعلت لكن كيف. أصبحت قلقة. شدت عليه يد انتصار وهى تصيح

– هيا يا انتصار اشتقنا لرقصك

بدأ الرقص مع الشراب والمزات وانتهت السهرة ورجعت بهيرة مع عادل وهى تفكر فيما قد تكون قد فعلته انتصار. السيارة تشق شوارع القاهرة مع سكون اللحظات الأولى من فجر آخر يوم فى شهر ابريل سنة ١٩٦٧ وكل شىء ساكن. الأحداث ساكنه والشعب مستكين والأرض هامدة ليس بها ما يثير.

دخلت بهيرة مع عادل بيتهما وما إن دخل عادل لغرفة النوم حتى نام على السرير بملابسه وهى فى أحضانه الى أن غرق فى النوم وقامت هى الى التليفون لتتصل بانتصار وهمست

– أهلا انتصار

– أهلا بهيرة كيف عرفت أننى بمفردى

- لم أكن أعرف. لكن يجب أن أطمئن

- كل شىء تمام

- تعالى الآن.. عادل نائم

- هل هذا معقول. قد يستيقظ

- لا لن يستيقظ قبل عصر اليوم

- ألست متعبة

- لن أستريح الا بعد مقابلتك

انتظرت بهيرة فى الشرفة الى أن رأت انتصار وهى تنزل من سيارة أجرة فنزلت لها وأركبتها سيارتها

- لماذا لا تأتين فى سيارتك

تلفتت انتصار حولها

- حتى لا يرانى أحد بها فيعرفنى بالسيارة.

قالت بهيرة بلهفة

ماذا فعلت

أخرجت انتصار عدة أوراق من داخل حقيبتها

- خذى

فتحت بهيرة الأوراق. فأغلقتها انتصار وبحركة عصبية

- اعملى معروف ليس هنا فقد يكون هناك من يراقبنا.

لفت بهيرة الأوراق ووضعتها فى حقيبتها. وانطلقت بالسيارة. سألتها انتصار

- ماذا ستفعلين بهذا الورق

ضحكت بهيرة وهى تعبر ميدان روكسى

- سأسلم هذه الأوراق لعادل
- سيؤنب فايز فقط فهما شله واحدة
- اذن سأسلمها للرجل الأول ليجهز عليه.
- ألن يغضب عادل
- لن يغضب منى كثيرا
- لماذا لا ترسلينها دون أن تكشفى عن شخصيتك
- لا. لابد أن أسدد له خدمة فقد أحتاجه.

تدور بهيرة بالسيارة من نفس الشوارع التى سارت بها

- سأرجع أنا

نزلت انتصار وعادت بهيرة لمنزلها وهى فى حالة نشوة عجيبة ونامت بعمق شديد الى أن أيقظها عادل فى العصر وهو يقبلها. قامت فالتقطها فى أحضانه فعرفت ما يريد فأستلقت على ظهرها وهى تضحك

- حاسب فهناك من يراك

نظر حوله بدهشة

- من

أشارت لبطنها ضاحكة

- هنا

الأيام تمر والأوراق التى تدين فايز فى حوزة بهيرة وهى حائرة بها. فكرت طويلا. لن تستطيع أن تجهز بها على فايز لأنه سيكون مثل شمشون الذى هدم المعبد على الجميع وسيكشف عنها كل شىء وتفقد عادل ولا تصل إلى حلمها. إذن فلتجرب تهديده. إنها ستحضر مع عادل حفلا سيضم كبار رجال الدولة بعد أيام. ستهدده أنها ستكشفه أمامهم.

تتناول سماعة التليفون

– ألو أريد أن أتحدث مع فايز

تسمع صوته الواثق من نفسه

– أريدك فى أمر هام

يصمت لحظة

– إننى مشغول جدا يا بهيرة

– لن تتعدى المقابلة ثوان. انه أمر يهمك جدا

– ما هو

صمتت ففهم أنه كلام لا يجب أن يقال بالتليفون. بادرته هى

– سأراك صدفة فى نادى هليوبلس.

– هذا لا يصح.

– إذن سأجىء أنا إليك بشارع العروبة

تنهد

– تعالى

ذهبت الى فيلا شارع العروبة. ودخلت رافعة رأسها. لا تهتم بأنه قد يراها أحد. وجدته وقد تنهد ثم انتفش فى زهو كالديك الرومى. لم تسلم عليه. أعطته صورة من الأوراق

– خذ

نظر بدهشة

– ما هذا

– أقرأ

بدأ فى القراءة وبهت

- كيف حصلت عليها

- هذا ليس شأنك

تحدثه بلهجة حادة. قال متصنعا عدم المبالاة

- ماذا ستفعلين بها

بنبرة حادة قالت

- يوم ١٦ مايو سأحضر معك حفلا يضم الكبار.

جلس وهو ينظر لها فأكلمت

- وسأقرأ هذه الأوراق على الجميع ليعرفوا أنك لعبت بهم.

قام وعيناه ينطلق منها الشرر وقبض على رقبتها

- سأقتلك وكما قتلت غيرك

أزاحت يديه وبأعصاب فولاذيه

- لن تقدر فالأوراق الرئيسيه مع شخص لن تصل اليه.

صرخ بصوت اهتزت له أركان الفيلا مناديا خادمه

- بركه

أتى بركه الذى يحمل أكثر من طن من اللحم والشحم. فضربه فايز صائحا

- جهز الغرفة ١٣ يا كلب يا حيوان.

ضحكت بعصبية

- ستعذبنى لتعرف من هو هذا الشخص أليس كذلك

قال والشرر أصبح نارا فى عينيه

- سأقطعك حتى أعرف كيف حصلت على هذه الأوراق ومن شريكك.

- وماذا ستقول لعادل
- لن يعرف عنك شيئا
- إنه يعرف اننى هنا الآن وسيمر على بعد عشر دقائق
انهار وجلس على الكرسى
- هل قلت له عن هذه الأوراق.
- لا. سيعرف يوم ١٦ مايو فى الاحتفال مع الرئيس الذى سيقطع رقبتك
- إذن سأقول لعادل قبل أن تنفذى تهديدك
- لن تستطيع لأنك جبان
قال بيأس
- طلباتك
ضحكت
- هكذا نتفاهم. أولا تفرج عن خليفه ليسافر دولته
وثانيا. تكون أحد رجالى ولا تعصى لى أمرا حتى لو أمرتك أن تقتل نفسك. مفهوم
قال بمذله
- وتعطينى الأوراق.
- لا. ستبقى تحت يدى ومادمت ستسمع كلامى فستكون كأنها معك.

خرجت وهى فى حالة نشوة وقوة عظيمة

نفذ فايز ما أمرته به بهيرة وأفرج عن خليفه وتم ترحيله الى بلده لتطوى صفحة سوداء من ماضيها الذى لم تصنعه.

لم يبق سوى أن تلد جنينها الذى تترقبه فراحت تلف على

المحلات تشترى له ملابسه وتجهيزاته بفرح شديد وهى تشارك شعب مصر فرحته الغامرة بقرب تحرير فلسطين بعد أن تم إعلان حالة الطوارىء القصوى وتحرك الجيش المصرى الى سيناء وأعلن إغلاق خليج العقبه وتم سحب قوات الطوارىء الدوليه.

لم تعد ترى عادل سوى أقل من القليل كل يوم تريد أن تحدثه لكنه أصبح من رجل متفرغ لها الى رجل مشغول فجأة عنها باستمرار حتى كان ليلة ٤ يونيو سنة ١٩٦٧ سألته

- أريد أن نذهب للعوامة.

ضحك قليلا

- سأسافر غدا لسيناء فى الصباح الباكر

ثم فكر قليلا

- يمكن أن نقضى عدة ساعات من آخر الليل فى العوامة وأخرج منها الى سيناء.

فى الواحدة مساء اكتظت العوامة بالشله فايز وعشيقته انتصار وأبو النجا والمرصفاوى وفى الواحدة والنصف حضر عادل وجلس بجوار بهيرة وبدأت الكؤوس تدور على الموجودين مع أكلة سمك وجمبرى شهية وقامت انتصار لتزاول مهمتها فى الرقص ولكن وجهها كان ممتقعا وفى حالة غير طبيعية وراح بركه خادم فايز يدور بالخمر وكل فترة يركله فايز

سألت بهيرة عادل

- هل سننتصر

- قولى هل سنحارب

- لم لا نحارب وأجهزة الاعلام كلها تعطى أملا للعرب بقرب تحرير فلسطين

- الموضـوع كله لا يتـعـدى مظاهرة عـسكرية للحـصـول على مكسب سياسى كما تعود عبد الناصر أن يفعل

- وما هو المكسب السياسى

- تأميم خليج العقبة كما أمم قناة السـويس ورفع الروح المعنويه للعرب.

- ولماذا لا نحارب ونحرر فلسطين

- خطوة خطوة. هذه المرة نحـصل على خليج العـقـبـة والمرة القادمة نحصل على فلسطين

- واذا حاربت اسرائيل فماذا ستكون النتيجة

ضحك قائلا

- ستكون نفس نتيجة مباراة كرة القدم التى كانت بين الأهلى والقناة فى الاسماعيليه فى الدورى العام سنة ١٩٦٥.

- وماذا كانت نتيجتها.

- حدثت مشاجرة بين اللاعبين رفعت الفناجيلى وصالح سليم مع ثلاثة من لاعبى القناة وخشى الحكم من جمهور الاسماعيلية فأنهى المباراة واجتمع اتحاد الكرة برئاسة المشير رئيس اتحاد الكرة لحل المشكلة.

تدخل فايز فى الحديث وجذب موضوع كرة القدم الجميع فالتف أبوالنجا والمرصفاوى حولهما فقال فايز مدعيا العلم ببواطن الأمور

- هل تعرفون أن عبد الناصر أهلاوى.

صمت الجميع فقالت بهيرة

- لأنه النادى الوحيد الذى أنشأه المصريون برئاسة سعد زغلول سنة ١٩٠٧. ليواجه أندية الانجليز

قال المرصفاوى

– هل تعرفون أن موشى ديان كان يتدرب على الحرب فى فيتنام.

أسكته أبوالنجا قائلا

– سيكون فى معركة التحرير كالتلميذ الخائب وسنهزمه كما فعل الفريق المرتجى رئيس النادى الأهلى عندما جعله يحصل على كأس مصر

تذكر المرصفاوى أن عادل زملكاوى فقال

– وكما حصل الزمالك على الدورى العام.

وقال فايز

– لقد كان نجاح الأهلى بفضل نقل اللاعب لمعى الذى كان يلعب بنادى المنصورة ولما أراد الأهلى ضمه كانت هناك مفاوضات كبيرة بين محافظ الدقهليه والفريق مرتجى بفندق شبرد واستخدم فى هذه الاجتماعات تكتيكا أعظم من تكتيك الحروب.

وأكمل فايز

– لقد أخذ المشير فى سيارته الفريق مرتجى بعد الاحتفال بيوم التدريب بالقوات المسلحة فى ٢٠/١٠/١٩٦٥ الى منزله واتصل بالرئيس ليبلغه بموافقة الفريق المرتجى تولى رئاسة النادى الأهلى وتوالت انتصاراته.

قالت بهيرة

– هذا يتم بفضل منح اللاعبين رتبا ودرجات بالقوات المسلحة فحقق لهم الانضباط.

نظر فايز فى ساعته وقال لعادل

– الساعة الآن الثامنه والربع وهذا موعدك لزيارة سيناء

وقام الجميع ليودعوه وصاح المرصفاوى منشدا

إنذار يا استعمار إنذار

إنذار لكم وقدر

ملكومش منه فرار

ووضعت بهيرة يديها على بطنها التى انتفخت من أثر الحمل وهى تغنى:

ابنك يقولك يا بطل هات لى نهار

ابنك يقولك يا بطل هات لى انتصار

ابنك يقول أنه حوليه الميت مليون العربيه

ولا فيش مكان للأمريكان بين الديار

وودعهم عادل وركب لسيناء وانصرف الجميع تباعا وهمست انتصار فى أذن بهيرة

- انتظرى اننى أريدك فى أمر هام

وأخذتها إلى المشاية على العوامة فسألتها

- ماذا تريدين يا انتصار

وقبل أن تجيب دخل فايز خلفهما وأغلق باب العوامة ليبقى الثلاثة على المشايه أمام النيل مباشرة.

أحست بهيرة بالخوف فنظرت لفايز وسألت انتصار

- ما الأمر

تبكى انتصار فقال فايز فى لهجة نشوة موجها كلامه لبهيرة وانتصار

هل تظنان أننى كنت سأفشل فى معرفة مؤامرتكما الدنيئة ضدى وسرقة مستنداتى.

قالت بهيرة فى لهجة متلجلجة وفايز متقدم يدفعها نحو النيل

- لقد انتهى الموضوع ونسيته

قال فايز بتشف وهو ينظر لساعته

- لكننى لم أنسه. نهايتك الآن ستكون على يدى وسأحرر أنا شهادة وفاتك منتحرة فى تمام الساعة الثامنه وأربعين دقيقة صباح يوم ٥ يونيو سنة ١٩٦٧

صاح أمرا انتصار

- إقذفيها لتغرق يا جاهلة.

بكت انتصار وهى تتقدم نحو بهيرة لتدفعها فى النيل وهى تصرخ

- سامحينى بالرغم منى

وتلاقت أعينهما فتوقفت انتصار ونظرت لفايز وهى تصرخ

- لا أستطيع... لا أستطيع

ووقعت على الأرض منهارة

دفع فايز بهيرة بكلتا يديه لتقع فى النيل ونظر لخادمه بركه الذى يقف على باب العوامة وصاح فيه مشيرا إلى انتصار التى أصابتها الهستيريا وتصرخ أنقذنى يا بركه. وقال له.

- احملها يا حيوان واتبعنى

تقدم بركه والشرر يخرج من عينيه ولكنه بدلا من أن يتجه الى انتصار توجه الى فايز وطرحه أرضا وركب فوقه وأمسك برأسه وراح يرطمها بقوة فى الأرض.

ودوى صفير أحد اللانشات وكأنه يشارك صفارات الإنذار التى دوت فى القاهرة تعلن عن غارة جويه مع توالى صرخات بهيرة طالبة النجدة وتوالى أصوات انفجارات القنابل التى تسقط من الطائرات الاسرائيليه وحركة ارتطام رأس فايز بالأرض وأضواء طلقات شاردة بسماء القاهرة إلى أن غرقت العوامة فى ظلام دامس

مع انقطاع الكهرباء وامتزج حزنها مع حزن مصر إلى أن جسده صوت عبد الناصر المتهدج وهو يعلن خطاب الهزيمة والتنحى

فى هذه اللحظة اقترب عادل من العوامه بحالته التى يرثى لها وهو ينادى بحزن

– يا بهيرة

دخل العوامة وتسلطت عيناه الزائغتان على صورة عبد الناصر على شاشة التليفزيون وهو يقول انه كان يتوقع أن تأتيه اسرائيل من الشرق فخدعته وجاءت من الغرب وانه يتنحى عن كل مناصبه

صرخ عادل مناديا

– لا تصدقيه يا بهيرة إنه مع شلة الشيوعيين ومع الدجالين والمشعوذين تسببوا فى هزيمة مصر. كانوا يدفعونه لقرارات متهورة.

تتوالى خطبة عبد الناصر ويتعالى صراخ عادل

– يا بهيرة هو السبب. لقد أعلن حالة الحرب وأمر الجيش ألا يحارب وتشاجر معه الطيارون قبل الحرب وتنبأوا بالهزيمة.

تمتزج كلمات الخطبه المنبعثة من التليفزيون مع صوت عادل

– يا بهيرة لقد انهاروا عندما وصلت لهم معلومات مضلله عن وصول قوات اسرائيل لغرب القناة فأصدروا أمرا بالانسحاب ووقع الجيش فى مصيده.

انتهى خطاب عبد الناصر مع تصايح المظاهرات الحاشدة تتمسك بعبد الناصر وصرخ عادل

– يا بهيرة هذه تمثيليه.. سأفضحهم. سأعلن للناس مسئوليته عن الهزيمة. لن أسكت.

فى هذه اللحظة برزت فوهة مدفع رشاش من خلف باب غرفة

وانطلق الرصاص ليستقر فى جسد عادل الذى حاول سد الدماء التى تفجرت من جسده وهو يصيح

– قولى لهم الحقيقة يا بهيرة. أنا لم أنتحر لكنهم يقتلوننى حتى لا أفضحهم ولتتمكن شلة الشيوعيين من مصر.

إندفعت عدة دفعات من فوهة الرشاش لجسد عادل فأحالته الى جثة هامدة

إنطلقت صفارات انتهاء الغارة ودخل العمال لتنظيف العوامة وأصلحوا ما فسد فيها استعدادا لاستقبال نجوم السياسه الجدد.

تلألأت الأنوار فى العوامة وإمتلأت بالوجوه الجديدة ووقفوا جميعا إحتراما عندما دخل السيد الشعرانى وفى يده نجمة المسرح شاليمار وحياهما الجميع وما أن جلس حتى صفق بيده فبدأ الغناء والرقص والطرب وهمست فى أذنه

– لماذا أتيت بى الى هنا

فضمها الى صدره وأشار للعوامة قائلا:

– لنزيل اثار العدوان.

مؤلفات نبيل خالد
فكر جريء متحرر (الاكثر انتشارا بالبلاد العربيه)

أولا الروايه والقصه

١- فنانه عربيه

٢- هدى ومعالى الوزير **(تحولت الى فيلم سينمائى أثار ضجه)**

٣- هى مطربه وهو مسئول

٤- فتيات للبيع

٦-رجل أحبه رجل قتله

٧- الضحيه

٨- الفريسه

~~٩- راعيها مغتصبها~~

١٠- هى السبب

١١- جميله وشيطان

~~١٢- هى وجناب المأمور~~

١٤- نساء العرب

١٥- غراميات السيدة الأولى

١٦- الحل فى يد محروس (عاشق وسيدتان)

١٧- الشرسه (حكايات ظريفه) **(تحولت الى مسلسل تليفزيونى أثار ضجه)**

١٨- امرأه لا تعرف الأدب

~~١٩- الرجل الذى اغتصبته امرأه~~

~~٢٠- كانت غبيه~~

٢١- امرأه انجبت للشيطان (المرأه التى اغتصبها الجان)

٢٢- ذات المحاسن (عشيقة من الجان)

٢٣- قبل الصفر وتضم ٣ اجزاء

أ- ارواح تتكلم

ب- ارواح فى اجساد مختلفه

ج- تلاقى أرواح

٢٤- حب له رائحة الياسمين

ثانيا: الشعر

١- ديوان تذكره سفر الى القمر

٢- ديوان دروس خصوصيه فى الحب

٣- ديوان هكذا تفهم النساء الحب

٤- ديوان همسه فى اذن شهريار

٥- ديوان ٥٠ امرأه جميله جدا و٥٠ رسالة حب جريئة جدا

ثالثا: الدراسه

١- مرض نفسى اسمه الشيوعيه

٢- الامام المعتقل أحمد بن حنبل

٤- شلة الحموات (امينه السعيد)

٥- مغامرات عسكريه

٦- الحياه فى أدب المازنى

نرحب بمقترحاتكم على العنوان التالى

- مصر - المنصوره ٣٥٥١١ ص ب ٩٥ مؤلفات نبيل خالد

تليفون ٠٥٠٣٤٧٤٥٣

التوزيع :

جميع مكتبات المعارف

داخلى محافظات : مركز الكتاب ٢١ ش الخليفه المأمون – مصر الجديدة
ت: ٢٦٢٦٨٤١ – ٢٦٠٤٥١٨ – ٦٦١٠١٧ .

القـــاهرة : دار الشباب العربى ٣٢ ش الدكتور محمد شاهين ت: ٣٦٠٢٤٦٤

الاسكندرية: مكتبة غزال ٦٢ ش بوالينوت ٤٩٠٦٩٤٥

خارجـــى : دار سلمى ٩٩ ش رمسيس الدور السابع شقه ٤١ ت: ٥٧٨٤٥٠٤

: مكتبـة كل شىء – بيسـان ش خـاتم المرسلين ٤٤ الجـيـزة صـالح العباسى/ سميح برزق ع غ الجيزه ش خـاتم المرسلين ت: ٥٩١٨٢٦١

مؤلفات نبيل خالد فكر جرىء متحرر الاكثر انتشارا بالبلاد العربية.